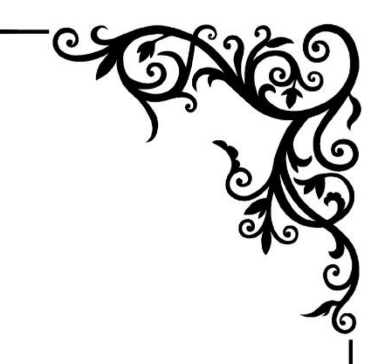


شرح

أصـــول الإيمـــان

تأليف

الدكتورة قذله بنت محمد آل حواش القحطاني



بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ المكتب التعاوني للدعوة والارشاد بالسلي ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، قذلة محمد
شرح اصول الايمان. / قذلة محمد القحطاني .- الرياض ، ١٤٣٦هـ

..ص ٤ ..سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٨-٤٤-٣

١- العقيدة الاسلامية ٢- الايمان (الاسلام) أ.العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٦/١٣٣٨

رقم الإيداع: ١٤٣٦/١٣٣٨
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٤٨-٤٤-٣

مقدمـــــــــــة الطبعة الثالثة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (١) ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (٢) ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد: فقد تم بفضل من الله ومنه طباعة كتاب (**شرح أصول الإيمان**) الطبعة الأولى والثانية (**وقف لله تعالى**)، وتم توزيعه ، وأقيمت عليه مسابقة حصن العقيدة، شاركت فيها عدد كبير من دور ومدارس القرآن الكريم،

---

(١) [آل عمران:١٠٢]

(٢) [النساء:١]

(٣) [الأحزاب:٧١]

والجوامع والمسجد والمؤسسات الدعوية ولاقت قبولا كبيرا بحمد الله وفضله.

وحيث أن الكتاب أصبح يقرر كمنهج دراسي للدورات الشرعية، في مادة العقيدة في شرح أصول الإيمان بمكتب الدعوة، رأيت مع بعض الطالبات المتميزات – بارك الله جهودهن-إضافة عدة مسائل عقدية مهمة في باب الإيمان، مع تعديل بعض المسائل واختصارها وإضافة عدد من المسائل على بعض الأبواب. فكانت هذه الطبعة الثالثة (مزيدة ومنقحة) ، وغفر الله لشيخنا المربي الذي كان شرحه لأصول الإيمان أساساً لهذا الكتاب، فضيلة الشيخ العلامة/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، وجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، وأسأل الله تعالى يتقبلها بقبول حسن ويجعل لها القبول، ويجعلها خالصة صوابا، وينفع بها كل من قرأها، ويثقل بها موازين حسنات كل من شارك في كتابتها، وتصحيحها، وإخراجها، وطباعتها، وتوزيعها، والانتفاع بها ووالدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين أجمعين، وصلى الله على نبينا محمد وآلة وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

قالته وكتبته الفقيرة لعفو ربها القدير

قذله بنت محمد بن عبد الله آل حواش القحطاني

في فجر الثلاثاء ال موافق١١ رمضان ١٤٣٨ في مدينة الرياض .

الموقع الرسمي : http://d-gathla.com/

رابط تحميل الكتاب من الموقع : http://d-gathla.com/downloads/books/shosool3.pdf

أسس العقيدة

مسائل ومقدمات هامة في كتاب الإيمان

١ـ تعريف الإيمان.

٢ـ أركان الإيمان.

٣ـ شعب الإيمان.

ـ الفرق بين الشعب والأركان.

ـ تفاضل أهل الإيمان.

ـ حكم مرتكب الكبيرة.

أولاً: تعريف الإيمان

الإيمان لغة: التصديق.

اصطلاحاً: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وبعبارة أخرى **الإيمان**: (اعتقاد القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح).

أو: (قول القلب وقول اللسان)، (عمل القلب وعمل الجوارح)

قول القلب: معرفته للحق واعتقاده وتصديقه واقراره وإيقانه وإذعانه وهو ما عقد عليه القلب وتمسك به ولم يتردد فيه.

قول اللسان: النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمها.

عمل القلب: نيته وتسليمه وإخلاصه، واذعانه وخضوعه، وانقياده، والتزامه وإقباله على الله، وتوكله عليه، ورجاؤه، وخشيته، وتعظيمه، وحبه، وإرادته، وجميع أعمال القلوب.

عمل الجوارح: فعل المأمورات والواجبات، وترك المنهيات والمحرمات[1].

ثانياً: أركان الإيمان

الأركان: جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى.

ـ أركان الإيمان ستة هي:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالكتب.

(١) انظر: كتاب الإيمان (٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩) (عبد الله الأثري) مراجعة وتقديم د. عبد الرحمن المحمود.

٤- الإيمان بالرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره.

والدليل على هذا جواب رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» [١]

ثالثاً: شعب الإيمان

الإيمان بضع وستون شعبة ... قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ»[٢] .

" الإيمان عند جمهور أهل السنة له شعب متعددة، كما أخبر بذلك أعلم الخلق ﷺ في حديث شعب الإيمان، وكل شعبة منه تسمى إيماناً، فالصلاة وسائر أعمال الجوارح من الإيمان، والأعمال الباطنة كالحياء، والتوكل، والرجاء من الإيمان.

(١) رواه مسلم (٨).

(٢) رواه مسلم (٣٥).

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيماً، منها ما يلحق بشعبة الشهادة، ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى، ويكون إليها أقرب " (١)

رابعاً: تفاوت شعب الإيمان

إذا كان الإيمان مشتملاً على شعب متعددة، ومتفاوتة؛ فإنه يتضمن بناء على تفاوت شعبه أركاناً، وواجبات، ومستحبات، وكما يقول ابن تيمية: **الإيمان**: مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصاً يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو لدرجة، فالناس فيه ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق، كالحج وكالبدن والمسجد وغيرها من الأعيان والصفات، فمن أجزائه ما إذا ذهب، نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال وهو ترك الواجبات أو فعل المحرمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول (٢).

ولقد تواترت النصوص الدالة على أن الإيمان يقبل التبعيض والتجزئة، كقوله ﷺ: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان»(٣)

(١) كتاب الصلاة لابن القيم رحمه الله تعالى (ص: ٥٣) بتصرف بسيط

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦٣٧ / ٧) (٢٦٨ / ١٨)

(٣) رواه البخاري (٢٢)، مسلم (١٨٤).

خلافاً للمبتدعة القائلين إن الإيمان لا يقبل التبعيض والتجزئة، وأنه شيء واحد [١].

وقد تقدم أن ظلم الإنسان لنفسه يدخل فيه كل ذنب كبير أو صغير مع الإطلاق وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[٢]

فهذا ظلم لنفسه مقرون بغيره؛ فلا يدخل فيه الشرك الأكبر.

وفي " الصحيحين[٣] " عن ابن مسعود أنه لما أنزلت هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[٤]، شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ إنما هو الشرك ؛ ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [٥].

ظالم لنفسه: فيما دون الكفر

---

(١) نواقض الإيمان القولية والفعلية. عبد العزيز العبد اللطيف (ص. ٣٢)

(٢) [فاطر: ٣٢]

(٣) رواه البخاري (٤٧٧٦)، مسلم (١٢٤).

(٤) [الأنعام:٨٢]

(٥) [لقمان: ١٣]

مقتصد: قائم بالمأمورات وترك المنهيات مثل الفرائض وترك المحرمات.

سابق بالخيرات: فعل المأمورات وانتهى عن المنهيات وزاد عليها فعل النوافل وترك النوافل وفضول المباحات.

خامساً: الفرق بين أركان الإيمان وشعب الإيمان

الإيمان الذي هو العقيدة أصوله ستة وهي المذكورة في حديث جبريل – عليه السلام – حينما سأل النبي ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» متفق عليه[١] .

وأما الإيمان الذي يشمل الأعمال وأنواعها وأجناسها فهو بضع وسبعون شعبة، ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيماناً في قوله: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[٢]، قال المفسرون: إيمانكم يعني صلاتكم إلى بيت المقدس؛ لأن الصحابة كانوا قبل أن يؤمروا بالتوجه إلى الكعبة كانوا يصلون إلى المسجد الأقصى [٣].

(١) رواه البخاري (٥٠)، مسلم (٨).

(٢) البقرة:١٤٣

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ج/١ ص ٥٤)

سادساً: الإيمان يزيد وينقص

وقال ابن بطال المالكي: (مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[٢].

قال ابن القيم: (.. فإنه بإجماع السلف: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)[٣].

قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله : "أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" [٤] .

وقال الشيخ الهراس في شرحه للواسطية:" ومن ذهب إلى أن لإيمان غير قابل للزيادة أو النقصان فهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم «الإيمان بضع وسبعون

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه لصحيح مسلم (١٤٦ / ١) الكرماني في شرحه لصحيح البخاري (٧٦ / ١)

(٢) فتاوى ابن تيمية (٦٧٢ / ٧)

(٣) مدارج السالكين (٤٢١ / ١)

(٤) رواه ابن الجوزي في مناقب الامام أحمد (ص: ٢٢٨) وابن ابي يعلى في طبقات الحنابلة (١٣٠/ ١) بلفظ أجمع تسعون.

شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» فالإيمان المطلق مركب من الأقوال والأعمال والاعتقادات، فهي ليست كلها بدرجة[1].

والزيادة وردت في القرآن في عدة آيات ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾[2] ، وهذه زيادة إذا تليت عليهم الآيات أي وقت تليت ليس هو تصديقهم بها عند النزول وهذا أمر يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن ؛ حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن ؛ فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته وهذه زيادة الإيمان ، وقال تعالى : ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[3] فهذه

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (ص: ٧٣) للشيخ عبد الرزاق البدر

(٢) [الأنفال:٢]

(٣) [آل عمران:١٧٣]

الزيادة عند تخويفهم بالعدو لم تكن عند آية نزلت فازدادوا يقينا وتوكلا على الله وثباتا على الجهاد وتوحيدا بأن لا يخافوا المخلوق ؛ بل يخافون الخالق وحده.

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾[1] ، ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ** ﴾[2]وهذه " الزيادة " ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم إيمانا بحسب مقتضاها؛ فإن كانت أمرا بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة وإن كانت نهيا عن شيء انتهوا عنه فكرهوه ولهذا قال: ﴿**وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ ، والاستبشار غير مجرد التصديق.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا**

---

(١) [التوبة:١٢٤]

(٢) [التوبة:١٢٥]

إِيمَانًا﴾[١]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [٢].

وهذه نزلت لما رجع النبي ﷺ وأصحابه من الحديبية؛ فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان ، والسكينة طمأنينة في القلب غير علم القلب وتصديقه ولهذا قال يوم حنين : ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[٤].

أدلة زيادة الإيمان ونقصانه من السنة: ـ

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن» [٥] .

---

(١) [المدَّثر: ٣١]

(٢) [الفتح: ٤]

(٣) [التوبة: ٢٦]

(٤) [التوبة: ٤٠] ، وانظر: كتاب الايمان لابن تيمية

(٥) رواه البخاري (١١٩/٥، ١٠/ ٣٠، ٥٨/١٢، ١٢/ ١٤ فتح)، ومسلم (٤١/٢ نووي)

وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه ﷺ على ألا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا، إلى آخره، ثم قال: «فمن وفى فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» [(١)].

سابعاً: أوجه زيادة الإيمان ونقصانه يرجع إلى جهتين:

الجهة الأولى: من جهة أمر الرب تعالى ونهيه، ويتضح ذلك بوجوه:

١ـ أن الإيمان يزيد وينقص من جهة الإجمال والتفصيل.

وفي الحديث عن أنس مرفوعاً: «ثلاث من كُنَّ فيه استوجب الثواب واستكمل الإيمان: خُلُق يعيش به في الناس، وورَع يحجزه عن معصية الله، وحِلْم يرد به جهل الجاهل، أربع من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا»[(٢)] فالخصال الأولى تدل على زيادة الإيمان وقوته، والأربعة الأخر تدل على ضعفه ونقصانه.

فمن عرف القرآن والسنن ومعانيها، لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لا يلزم غيره، ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطناً وظاهراً، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين، مات مؤمناً بما وجب عليه من الإيمان، وليس ما وجب عليه ولا ما وقع عنه مثل إيمان من عرف الشرائع فآمن بها وعمل

(١) رواه البخاري (١/ ٦٤ فتح) ومسلم (١٣٣٣/٣)

(٢) رواه البزار كما في الترغيب والترهيب برقم (١٨٥)

بها، بل إيمان هذا أكمل وجوباً ووقوعاً، فإن ما وجب عليه من الإيمان أكمل، وما وقع منه أكمل.

وقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[1] أي: في التشريع بالأمر والنهي، ليس المراد أن كل واحد من الأمة وجب عليه ما يجب على سائر الأمة، وأنه فعل ذلك، بل في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين، وجعل نقصان عقلها، أن شهادة امرأتين، شهادة رجل واحد، ونقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي، وهذا النقصان ليس هو نقص مما أمرت به، فلا تعاقب على هذا النقصان، لكن من أمر بالصلاة والصوم ففعله، كان دينه كاملاً بالنسبة إلى هذه الناقصة الدين.

الوجه الثاني: الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم، فمن آمن بما جاء به الرسول مطلقاً فلم يكذبه قط، لكن أعرض عن معرفة أمره، ونهيه، وخبره، وطلب العلم الواجب عليه؛ فلم يعلم الواجب عليه، ولم يعمله، بل اتبع هواه، وآخر طلب علم ما أمر به فعمل به، وآخر طلب علمه، فعلمه، وآمن به ولم يعمل به وإن اشتركوا في الوجوب، لكن من طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل به، فهؤلاء ممن عرف ما يجب عليه والتزمه، وأقر به، لكنه لم يعمل بذلك كله، وهذا المقر بما جاء به الرسول، المعترف بذنبه الخائف من عقوبة ربه على ترك العمل، أكمل إيماناً ممن لم

---

(١) [المائدة: ٣]

يطلب معرفة ما أمر به الرسول ولا عمل بذلك، ولا هو خائف أن يعاقب، بل هو في غفلة عن تفصيل ما جاء به الرسول ﷺ، مع أنه مقر بنبوته باطناً وظاهراً. فكلما علم القلب ما أخبر به الرسول فصدقه، وما أمر به فالتزمه، كان ذلك زيادة في إيمانه على من لم يحصل له ذلك، وإن كان معه التزام عام وإقرار عام، وكذلك من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها، كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء، بل آمن بها إيماناً مجملاً، أو عرف بعضها، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته، كان إيمانه به أكمل[١].

٢- أنه يزيد وينقص من جهة الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم.

٣- أنه يزيد وينقص من جهة علم القلب وتصديقه.

٤- أنه يزيد وينقص من جهة المعرفة القلبية وهي دون التصديق.

٥- أنه يزيد وينقص من جهة عمل القلب كالمحبة والخوف والرجاء وغيرها.

٦- أنه يزيد وينقص من جهة أعمال الجوارح الظاهرة.

٧- أنه يزيد وينقص من جهة استحضار الإنسان لأوامر الدين الحنيف وعدم الغفلة عنها والدوام والثبات عليها.

---

(١) كتاب الايمان. لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى " ص ١٨٠ . ١٨٤ "

٨- أنه يزيد وينقص من جهة أن الإنسان قد يكون منكرا ومكذبا بأمور، لا يعلم أنها من الإيمان ثم يتبن له بعدها أنها منه، فيزداد بذلك إيمانه.

٩- أنه يزيد وينقص في هذه الأمور من جهة الأمور المقتضية لها.

الجهة الثانية:

أن الإيمان يتفاضل من جهة فعل العبد ويتضح ذلك بأمور:

١- أنه ليس الإيمان الذي أمر به شخص من المؤمنين، هو الإيمان الذي أمر به كل شخص، فإن المسلمين في أول الأمر كانوا مأمورين بمقدار من الإيمان، ثم بعد ذلك أمروا بغير ذلك، وأيضا فمن وجب عليه الحج والزكاة أو الجهاد يجب عليه من الإيمان أن يعلم ما أمر به، ويؤمن بأن الله أوجب عليه ما لا يجب على غيره إلا مجملاً، وهذا يجب عليه فيه الإيمان المفصل.

٢- أن الناس يتفاضلون في الإتيان به مع استوائهم في الواجب، وهذا الذي يظن أنه محل النزاع، وكلاهما محل لنزاع شعب الإيمان.

قال القاضي عياض: تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد، وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة، ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الإيمان هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن.

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات: وتشتمل على أربع وعشرين خصلة:

الإيمان بالله: ويدخل فيه الإيمان بذاته، وصفاته، وتوحيده، بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه.

والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله والقدر خيره وشره.

والإيمان باليوم الآخر؛ ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار.

ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه: الصلاة عليه، واتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه: ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه: توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه: الاستغفار، واجتناب اللغو.

وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة:

منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسا وحكما، ويدخل فيه: اجتناب النجاسات. وستر العورة، والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود، ويدخل فيه: إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضا ونفلا، والحج والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه: الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه: قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه: المرابطة، وأداء الأمانة، ومنه: أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله ، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير

والإسراف: ورد السلام: و تشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس،واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق [١] .

تعريف الكبيرة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ضوابط كثيرة للكبيرة، وأحسنها قول الماوردي: كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر، وورد عن الإمام أحمد مثله، وكونه الأحسن؛ لكونه أنه يشتمل على كل ما ثبت في النصوص أنه كبيرة، فيشمل ما ورد فيه الوعيد: من حد، وما قيل فيه ليس منا، وما ورد فيه نفي الإيمان عمن ارتكبه؛ لأن النفي لا يكون لترك مستحب ولا فعل صغيرة"[٢].

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: " وقد ضبط بعض العلماء الكبائر: بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن فهو من الكبائر ".

قال القرطبي أبو عبد الله المفسر رحمه الله:" كل ذنب عظم الشرع التوعد عليه بالعقاب وشدده، أو عظم ضرره في الوجود فهو كبيرة وما عداه صغيرة.".

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ج ١ / ص: ٥٢. ٥٣)

(٢) موقع د. قذلة القحطاني ، أبرز مسائل كتاب الإيمان لابن تيمية ، قال الماوردي من الشافعية :(الكبيرة ما وجبت فيه الحد أو توجه إليها الوعيد) نقلاً عن فتح الباري (١٠/٤١٠).

وقال القرطبي أبو العباس شارح مسلم رحمه الله: **"**والصحيح إن شاء الله تعالى: أن كل ذنب أطلق الشرع عليه أنه كبير، أو عظيم، أو أخبر بشدة العقاب عليه، أو علق عليه حدا، أو شدد النكير عليه وغلظه، وشهد بذلك كتاب الله أو سنة أو إجماع فهو كبيرة**"**.

وقال الذهبي رحمه الله: **"** والذي يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئا من هذه العظائم مما فيه حد في الدنيا؛ كالقتل والزنا والسرقة، أو جاء فيه وعيد في الآخرة؛ من عذاب، أو غضب، أو تهديد، أو لعن فاعله على لسان نبينا محمد ق فإنه كبيرة**"**.

وقال النووي رحمه الله:" وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصف بكونه عظيما على الإطلاق. قال: فهذا حد الكبيرة، ثم لها أمارات: منها: إيجاب الحد، ومنها: الإيعاد عليها بالعذاب بالنار، ونحوها في الكتاب أو السنة، ومنها: وصف فاعلها بالفسق نصا، ومنها: اللعن " [١].

---

(١) انظر: أقوالَهم في: المحرر الوجيز (٥/ ٢٠٤)، "الجامع لأحكام القرآن" (٥/ ١٦٠، ١٦١)، "الْمُفْهِمِ" (١/ ١٨٨)، شرح مسلم" (٢/ ٨٥)، روضة الطالبين (٨/ ١٩٩)، "مجموع الفتاوى" (١١/ ٦٥٠- ٦٥٥، ٦٥٨)، "الكبائر" ن١ (٨٩)، "تفسير ابن كثير" (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦)، شرح الطحاوية (٢/ ٥٢٦)، "فتح الباري" (١٢/ ١٨٤)، "الزواجر" (١/ ١٠، ١٢)، "نيل الأوطار" (٨/ ٣٥٣).

حكم مرتكب الكبيرة:

حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا:

حكمه في الدنيا إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يعطي اسم الإيمان المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم ، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان[١].

حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة:

مرتكب الكبيرة إذا مات غير تائب من كبيرته فهو في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بغير عذاب ، وإن شاء عذبه إلى حين ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة[٢] .

إجماع الأمة على حكم مرتكب الكبيرة

قال ابن تيمية رحمه الله : " وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان ؛ وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[٣] ، ولم يخالف في هذا الاعتقاد سوى الخوارج والمعتزلة.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان (ص:١٦١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦/١٧٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/١٧٥).

أصول الإيمان الستة

الأصل الأول من أصول الإيمان

الإيمان بالله تعالى

إن الإيمان بالله جل وعلا يشمل الإيمان يوجوده و بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته . وما يجب له من صفات وأسماء تليق بجلاله جل وعلا مما أخبر به في كتابه، أو ثبت من سنة نبيه محمد ﷺوهذه هي أقسام التوحيد الثلاثة، التي تشمل القسم الخبري العلمي الاعتقادي وتشمل توحيد الربوبية والأسماء والصفات، والقسم الإنشائي الطلبي العلمي وهو توحيد الألوهية توحيد القصد، والإرادة، الذي دعت إليه الرسل، ومن أجله أنزلت الكتب، وأبى المشركون قبوله والاعتراف به (١)

الايمان بوجود الله سبحانه وتعالى:

أدلة وجود الله تعالى من الفطرة، والعقل، والشرع، والحس:

دليل الفطرة:

إن الفطرة لا تتوجه إلى غير خالقها، ودليل ذلك ما ذكره الرب جل وعلا في قوله: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ**

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ص٤٦٤-٤٦٥، ومدارج السالكين (٣/٤٤٩).

مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1] أي: عرفوا أنه الهلاك، فانقطع حينئذ تعلقهم بالمخلوقين، وعرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا الله وحده، فدَعَوُه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ووعدوا من أنفسهم على وجه الإلزام، فقالوا: ﴿لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[2] أي: نسوا تلك الشدة وذلك الدعاء، وما ألزموه أنفسهم، فأشركوا بالله، من اعترفوا بأنه لا ينجيهم من الشدائد، ولا يدفع عنهم المضايق، فهلا أخلصوا لله العبادة في الرخاء، كما أخلصوها في الشدة ، ولكن هذا البغي يعود وباله عليهم، ولهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: غاية ما تؤملون ببغيكم، وشرودكم عن الإخلاص لله، أن تنالوا شيئًا من حطام الدنيا وجاهها النزر اليسير الذي سينقضي سريعًا، ويمضي جميعًا، ثم تنتقلون عنه بالرغم. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ في يوم القيامة ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] وفي هذا غاية التحذير لهم عن الاستمرار على عملهم [4].

---

(١) [يونس:٢٢]

(٢) [يونس:٢٣]

(٣) [يونس:٢٣]

(٤) تيسر الكريم المنان في تفسير كلام المنان (ص: ٣٥٧) للشيخ عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله، الطبعة السابعة (١٤٣٠ هـ)

وهذا من أبرز دلائل التوحيد فمادام أنهم لا يلجئون في الشدة إلا إلى الله ولا يكشفها عنهم إلا هو، إذن فالإخلاص والتوحيد هو المطلوب في سائر الأوقات والأزمان، ولما ركب عكرمة بن أبي جهل[١] البحر، وماج البحر، وأخذوا يتضرعون إلى الله جل وعلا ،كان ذلك سبب إسلامه والقصة، كما رويت عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خطل [٢]، ومقيس بن صبابة[٣] ، وعبدالله بن أبي السرح [٤]فأما عبدالله بن خطل فأدرك وهو

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي كان كأبيه من أشد الناس على رسول الله ق ثم أسلم عام الفتح وجاهد في سبيل الله في قتال المرتدين في زمن أبي بكر رضي الله عنهما، مات شهيداً بأجنادين، وقيل يوم اليرموك سنة ١٥هـ وقيل سنة ١٣(انظر: الإصابة ٢٥٨/٤) (وانظر: تهذيب التهذيب ٢٣٠/٧) (وانظر: الأعلام ٢٤٤/٤-٢٤٥).

(٢) عبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب، وأمر الرسول ق بقتله لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ق مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه.. فأمره بأمر فلم يعمله فقتله، ثم ارتد مشركاً وكان له قيناتان تهجوان النبي ﷺ (انظر: السيرة ٧٤/٤) (وانظر: فتح الباري ٧-٦٠٤).

(٣) مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي: شاعر، اشتهر في الجاهلية، كانت إقامته بمكة، وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية. شهد بدر مشركاً.. وأسلم أخ له اسمه هشام، فقتله رجل من الأنصار خطأ، وأمر الرسول ق بالدية، فقبضها. ثم ترقب قاتل أخيه حتى ظفر به وقتله، وارتد ولحق بقريش، وقال شعراً في ذلك، فأهدر النبي ق دمه، فقتله نميلة بن عبد الله الليثي يوم فتح مكة، وقيل: رآه المسلمون بين الصفا والمروة فقتلوه بأسيافهم" (الأعلام للزركلي ٢٨٣/٧) وانظر: السيرة (٧٥/٤).

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي من قريش، فاتح أفريقية، وفارس بني عامر من أبطال الصحابة، أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان

متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث [١] وعمار بن ياسر وكان أشب الرجلين فقتله، وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصفة فقال أصحاب السفينة أخلصوا آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا، فقال عكرمة والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجني في البر غيره اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً ﷺ حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفواً كريما، فجاء فأسلم .. [٢] الحديث، فهذه الفطرة لا تتجه إلى غير خالقها، ولكن قد يعتريها غطاء من الشهوات والشبهات فيصرفها عن بارئها، لكنها عندما تفيق منه لا تتجه إلا إلى بارئها...

إن الإقرار بالرب تعالى، أمر مستقر في الفطرة لا يحتاج إلى دليل، لمن هو سليم الفطرة، وعلى هذا اتفق سلف الأمة وأئمتها، وخالف في هذا أهل البدع من الجهمية [٣]، والمعتزلة [١] ، وبعض الأشاعرة [٢] ، فقالوا: إن

من كتاب الوحي للنبي ق، مات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلي (سنة ٣٨هـ) وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع، (الأعلام (٤/٨٩-٨٨) وانظر: السيرة (٤/٧٣-٧٢).

(١) سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله المخزومي، أسلم قبل فتح مكة، مات بالكوفة وقيل قتل يوم الحرة، (الإصابة ٣/٩٥).

(٢) رواه النسائي كتاب تحريم الدم، باب: الحكم في المرتد، حديث رقم: ٤٠٦٧ (٧/١٠٥-١٠٦)، أبو داود في كتاب الجهاد، باب: قتل الأسير ولا يُعرض عليه الإسلام، رقم: ٢٦٨٣ (٢/٦٥-٦٦) عن سعد بن أبي وقاص مختصر وقال الهيثمي: "رواه أبو يعلى والبزار.. ورجالهما ثقات. ا. هـ، مجمع الزوائد (٦/١٦٩) وروى بأطول منه البيهقي في الدلائل (٥/٩٨)، وانظر: صحيح سنن النسائي للألباني (٣/٨٥٣-٨٥٢).

(٣) أصحاب الجهم بن صفوان، وهم من الجبرية الغالية، من آرائهم: نفي الصفات كلها، والقول بفناء النار، وأن الإيمان هو المعرفة فقد، وعندما ظهرت بدعهم، بترمذ، قتل

المعرفة لا تحصل إلا بالنظر [٣] ، ومنهم من قال بوجوب النظر [٤] ، وهذا القول باطل، فالفطرة السليمة لا تحتاج إلى النظر العقلي ولا الاستدلال لمعرفة الخالق، وإنما يحتاج ذلك من فسدت فطرته [٥] .

مسلم بن أحوز الجهم بن صفوان سنة ١٢٤هـ، في آخر دولة بني أمية، (انظر: المقالات، ص٢٧٩-٢٨٠، وانظر: الملل والنحل للبغدادي، ص١٤٥، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١).

(١) أصحاب واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، يقال: إن سبب ظهورها أن واصل بن عطاء كان تلميذاً للحسن البصري، فسئل الحسن عن مسألة الفاسق هل هو مؤمن أو كافر؟ فأظهر واصل القول بالمنزلة بين المنزلتين ثم اعتزل حلقة الحسن يدعو إلى بدعته، ومن آرائهم نفي الصفات، ونفي خلق الله لأفعال العباد، ووجوب إنفاذ الوعد والوعيد، وتخليد مرتكب الكبيرة في النار، وهم فرق كثيرة قد تصل إلى عشرين فرقة منها: الواصلية، والعمرية الهذيلية والنظامية.. الخ. (انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٩٣ وما بعدها، والملل والنحل (٥/٥٧-٧٢) والملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١ وما بعدها، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ص٢٣ وما بعدها.

(٢) الأشاعرة أصحاب أبي الحسن الأشعري، وكان في أول أمره من المعتزلة، ثم فارقهم وأسس المذهب الأشعري، ثم عاد في آخر حياته إلى مذهب أهل السنة والجماعة كما صرح في كتبه المتأخرة كالإبانة، ومقالات الإسلاميين، وإليه ينتسب الأشاعرة ومن آرائهم إثبات سبع صفات لله تعالى، ويخالفون أهل السنة في إثبات الكلام، وفي قولهم بالكسب وكان ظهورها في القرن الرابع الهجري. انظر: الملل والنحل (١٠٣/١-٩٤).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٠/١٦-٣٣٠) مجموعة الرسائل المنيرية (١٩٨/٢ وما بعدها)، وشفاء العليل، ص٤٧٦-٤٩٩، والمواقف للإيجي، ص٢٨-٣٣، ودلائل التوحيد للقاسمي، ص (١٨٩-١٨٨).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ص٣٩، والمواقف ص٢٨-٢٩، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم البيجوري، ص٢١-٢٢.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٧٣/٦).

وهذا القول مخالف للكتاب والسنة، وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿**أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ**﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾[٢].

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه لك من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها .. وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده" [٣].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم" [٤].

---

(١) [إبراهيم: ١٠]

(٢) [الروم: ٣٠]

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٣٥٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب: إذا أسلم الصبي رقم: ١٢٩٣ (١/٤٥٧-٤٥٦) ورواه أيضاً في باب ما قيل في أولاد المشركين رقم: ١٣ (١/٤٦٥) عن الزهري به بنحوه. ورواه مسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم: ٢٦٥٨ (٤/٢٠٤٧) به.

و هذا القول لم يؤثر عن النبي ﷺ وهو المبعوث إلى الخلق جميعاً أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم، ولم ينقل لنا قط أنه قال لأحد لا يصح إسلامك حتى تستدل عليه بالنظر، فلو كان ذلك واجباً لبيَّنه ﷺ لأمته ونُقل واستفاض، ولكان ذلك أول ما تعلمه الأنبياء لأممهم.ويلزم من هذه المقالة، القول بكفر أكثر أهل الأرض، لأن أكثرهم عوام لا يعرفون معنى النظروالاستدلال، بل إيمانهم بالله تعالى فطري، لم يحتج إلى شيء من ذلك، وهذا اللازم باطل إجماعاً[1].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2]

في الآية دليل وبرهان جلي من براهين التوحيد ودلائل الفطرة فإذا ركبوا في البحر وماجت بهم الأمواج وأحاطت بهم الشدائد عند ذلك تستيقظ فطرهم التي هي مفطورة على توحيد الله فتلهج الألسنة بالدعاء، وتتعالى الصيحات، وتتجه القلوب إلى الخالق وحده، ويظهر صدق الالتجاء .. وهذا يصدر منهم تلقائياً بدون تقليد ولا نظر.

(١) انظر: فيما سبق: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/٦٧ وما بعدها)، والجامع لأحكام القرآن (٧/٣٣٣-٣٣٠)، ومدارج السالكين (١/٦٠-٥٩)، ودلائل التوحيد للقاسمي ص (١٩٣-١٩٤)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد لعثمان بن حسن (١/٢١٠-٢١٣).

(٢) [يونس:٢٢]

وفي هذا دليل على أن الخلق جبلوا على التوحيد، والالتجاء إلى الله في الشدائد، حتى الوحوش والبهائم ترفع رؤوسها إذا أصابها الجهد والجوع، فهذه جبلة في جميع المخلوقات [(١)] .

وفي الحديث عن عياض بن حمار [(٢)] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: « ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً، حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أَحْلَلْت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ..» [(٣)] الحديث.

ومن هنا نعلم أن دلالة الفطرة على وجود الله تعالى ، أمر جبلي لا ينكره إلا معاند، حتى زعماء الكفر والشرك لم يكونوا ينكرون توحيد الربوبية، ولهذا جاءت الرسل، وأنزلت الكتب لتقرير توحيد الألوهية والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢٥/٨)، وفتح القدير للشوكاني (٤٣٥/٢-٤٣٤) ودلائل التوحيد، ص١٩٢.

(٢) عياض بن حمار بن أبي حمار بن مجاشع التميمي المجاشعي، صحابي سكن البصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر: الإصابة لابن حجر (٤٨/٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار رقم: ٢٨٦٥ (١٩٧/٤م)، ورواه أحمد في المسند (١٦٢/٤) عن قتادة به.

أدلة وجود الله تعالى من العقل :

ذكر الله تعالى الدليل العقلي والبرهاني على وجوده قال تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ**﴾[1]، وفي البخاري قال جبير بن معطم رضي الله عنه: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ**﴾ كاد قلبي أن يطير» [2]

أعظم إثبات على وجود الله تعالى(الخلق) خلق الموجودات من سماء وأرض وجبال وأنهار وبشر وحيوان ونبات ..

نضرب مثال : لو حدث أن لشخص قصرا مشيد أحاطت به الحدائق وقال لك أن هذا القصر ومافيه من كمال أوجد نفسه بالصدفة ، لبادرت إلى الإنكار ، تأمل خلق الله في الشمس والجبال والكون من خلقها وسيرها وأتقنها وقال تعالى : ﴿**وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾[3] .

وتأمل صنع الله تعالى قال تعالى : ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**﴾[4] .

---

(١) [الطور:٣٥-٣٧]

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨٥٤)

(٣) [الذاريات:٢١]، انظر: شرح أصول الإيمان (ص ١٥ . ١٦) للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

(٤) [النمل: ٨٨].

وقال تعالى : ﴿**هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾(١) .

أدلة الحس الدالة على وجود الله :

ومنها أولاً : ـ أننا نرى ونشاهد من إجابة الداعين بشائر الإستجابة لذلك لايحصل الشك ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: « أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَينما النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنَ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا) فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَود »(٢).

---

(١) [لقمان : ١١]

(٢) رواه البخاري (٩٣٣)، مسلم (٨٩٧).

ثانياً : ـ معجزات الأنبياء والرسل من عهد آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ ومنها : ـ

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ انشقاق القمر. قال تعالى : ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ (١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهَّ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ الْقمر شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا » (٢) .

٣ ـ حنين جذع النخلة .

عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جِذْعِ نخلة إِذْ كَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا، وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَى ذَلِكَ الْجِذْعِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ:يَا رسول الله هل لك أن تجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خُطْبَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ هُنَّ اللَّاتِي عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا صُنِعَ الْمِنْبَرُ ووضع مَوْضِعَهُ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ، بدا للنبى ﷺ أَنْ يَقُومَ عَلَى ذَلِكَ الْمِنْبَرِ فَيَخْطُبَ عَلَيْهِ، فَمَرَّ إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاوَزَ ذَلِكَ الْجِذْعَ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ خَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَ ذَلِكَ الجذع أبى ابن كعب رضى الله تعالى عنه، فكان عنده حَتَّى بَلِيَ وَأَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ وَعَادَ رُفَاتًا»(٣) .

---

(١) [القمر: ١]

(٢) رواه البخاري (٣٥٧٩)

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٣٨).

٤ ـ نبوع الماء من بين أصابعه .

قَالَ الْبُخَارِيُّ: ثَنَا عَبْدُ اللهَّ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عن أنس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهَّ ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَدَهُ فِي ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضأوا من فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الناس حتى توضأوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ " ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ مَالِكٍ بِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.(١)

٥ ـ وضع بيت المقدس أمامه وهو بمكة .

ومن المعجزات التي تتعلق بالإسراء والمعراج أن قريشاً سألته عن وصف بيت المقدس وعن عدد أبوابه . فجلّى الله له بيت المقدس حتى وضعه أمامه فأخبرهم عما يريدون لم يخطئ في حرف واحد يقول رسول الله : « **لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلىّ الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه** ».(٢)

٦ ـ **حجرٌ يسلم على رسول الله** ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » (٣). وغيرها من المعجزات التي ذكرت في كتب السيرة والتاريخ.

---

(١) رواه البخاري (١٦٩)، مسلم (٢٢٧٩).

(٢) رواه البخاري في مناقب الأنصار باب حديث الإسراء رقم (٣٨٨٦) ورواه مسلم في الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم – عليهما السلام –، ورواه احمد (٣٠٩/١).

(٣) رواه مسلم وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على المشكاة وانظر: حديث رقم: (٢٤٨٧) في صحيح الجامع.

٧ ـ معجزات موسى عليه السلام .

١ -العصا التي تتحول إلى حية عظيمة عندما يلقيها، قال تعالى :﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ**﴾[1].

٢- قال تعالى : ﴿**وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ**﴾[2] .

٣-ذكر الله تعالى أنه أصابهم بسبع آيات ، ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٣١ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ١٣٢ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ**

---

(١) [طه:١٧-٢١]

(٢) [طه:٢٢]

وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[١].

١) بالسنين أصابهم فيها بالجدب والقحط.
٢) نقص الثمرات فكانت الأرض تمنع خيرها.
٣) الطوفان الذي يتلف المزارع.
٤) الجراد الذي لا يدع خضراء ولا يابسة .
٥) القمل.
٦) الضفادع.
٧) الدم الذي يصيب طعامهم وشرابهم[٢].

يقول الله تعالى في سورة الإسراء:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا** ﴾[٣] الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم مع اليد والعصا والأخذ بالسنين ونقص الثمرات فهذه تسع آيات. [٤]

٨ ـ معجزات عيسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا**

---

(١) [الأعراف:١٣١-١٣٣]
(٢) انظر: الرسل والرسالات ، د. عمر الأشقر رحمه الله (ص ١٢٨- ١٢٩).
(٣) [الإسراء:١٠١]
(٤) موقع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

﴿تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1].

أدلة الشرع على وجود الله تعالى :

ويراد به الآيات الشرعية التي أنزلها الله تعالى على رسله ومنها :-

التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، والقرآن المهيمين عليها والناسخ لها ، وما فيها من ذكر آيات الإيمان، وبراهين التوحيد، وحقائق الإيمان، وقصص الأمم البائدة، ومعجزات الأنبياء .

الإيمان بربوبية الله تعالى

معنى الرب :

الرب في اللغة: "المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم"[2] .وقال ابن الأنباري [3] :"والرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع، قال تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾[4]، ويكون الرب المصلح، رب الشيء إذا أصلحه .. "ا.هـ[5] .

---

(١) [آل عمران : ٤٩]

(٢) لسان العرب: مادة (ربب) وهو من كلام أحمد بن يحيى (٣٩٩/١).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري: من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال كان زاهداً عفيفاً.. سكن بغداد وتوفي فيها، الأعلام (٣٢٧/٣).

(٤) [يوسف:٤١]

(٥) لسان العرب: (٤٠١/١-٤٠٠).

التوحيد: مصدر وحَّد يوحد، توحيد، ومعناه التفرد، والانفراد [١].

معنى توحيد الربوبية :"افراد الله بأفعاله فهوالخالق ، المالك، المدبر ، الخالق، الرازق، المحيي، المميت، السيد، المطاع .. الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، له صفات الكمال المطلق، وله تصرف العبادة، وهو الإله الحق، الذي يحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون.

موقف الأمم السابقة من توحيد الربوبية : -

والإيمان بربوبية الله جل وعلا، مركوز في الفطرة لا ينكره إلا معاند مكابر، والاستدلال عليه يكون من قبيل التنبيه وإيقاظ الفطر الغافلة .. وقد اعترف به المشركون، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٢] .

وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن

---

(١) انظر: الصحاح (٦/٢٢٢٣) ولسان العرب (٣/٤٥٠) مادة (وحد)، وبصائر ذوي التمييز (٥/١٦٩-١٧٠).

(٢) [يونس:٣١]

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾(١).وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٢).

ويخاطب سليمان – عليه السلام – بأعظم التوحيد في قوله تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) ويستدل بذلك أن معرفة الله تعالى فطرية لا تحتاج إلى نظر أو استدلال .

منكري توحيد الربوبية : ـ

مع اعترافهم به فلم يدخلهم في الإسلام، ولم ينجهم من عذاب الله وسخطه وذلك لعدم اعترافهم بلازمه وهو توحيد الألوهية ،وصرفهم العبادة لغير الله." لم ينكر توحيد الربوبية أحد من البشر إلا طائفة من المكابرين، المعاندين، المنكرين لما هو متقرر في فطرهم؛ فإنكارهم إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم. ومن أشهر من عرف بذلك

---

(١) [المؤمنون:٨٤-٨٩]
(٢) [الزمر:٣٨]
(٣) [النمل:٢٥-٢٦]

فرعون؛ الذي قال لقومه –كما أخبر الله عنه–: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى** ﴾(١) وقال: ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾(٢)وكلامه هذا مجرد دعوى لم يقم عليها بينة، ولا دليل، بل كان هو نفسه غير مؤمن بما يقول.قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا** ﴾(٣) وأخبر عز وجل وهو العليم بذات الصدور – أن كلام فرعون ودعواه لم يكن عن عقيدة ويقين، وإنما هو مكابرة وعناد قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾(٤).

وممن أنكر ذلك –أيضاً– الشيوعيون، فلقد أنكروا ربوبية الله، بل أنكروا وجوده –سبحانه وتعالى(٥).

وهذا التوحيد فطرة في نفوس البشر ولم ينكره إلا طوائف من المنكرين والمعاندين وانكارهم بألسنتهم مع اعترافهم به في قرارة أنفسهم ومن أبرزهم :-

١ ـ فرعون .

٢ ـ الشيوعيون الملاحدة من أمثال ماركس ولينين .

---

(١) [النازعات:٢٤]

(٢) [القصص:٣٨]

(٣) [الإسراء:١٠٢]

(٤) [النمل:١٤]

(٥) رسائل في العقيدة للشيخ. محمد إبراهيم الحمد (ج ٣ / ص: ٥) . انظر: الشيوعية للشيخ محمد إبراهيم الحمد.

٣ ـ (الفلاسفة الدهرية: الذين يقولون ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾[(١)].

٤ ـ غلاة الصوفية: لغلوهم في الأولياء، وزعمِهم أنهم يملكون النفع والضر، ويتصرفون في الأكوان، ويعلمون الغيب)[(٢)].

الملل والنحل والفرق التي أشركت في توحيد الربوبية :ـ

ـ **المجوس** الأصلية قالوا بالأصلين: النور والظلمة، وقالوا: إن النور أزليٌّ، والظلمة محدثة.

ـ **الثنوية** أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان .

ـ **النصارى**: القائلون بالتثليث فالنصارى لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضها عن بعض، بل هم متفقون على أنها متحدة و يقولون: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد .

ـ **القدرية ومجوس الأمة** : هم في الحقيقة مشركون في الربوبية، وهذا لازم لمذهبهم؛ لأنهم يرون أن الإنسان خالقٌ لفعله، فهم أثبتوا لكل أحد من الناس خَلْقَ فعله. والخلق إنما هو مما اختص الله به، قالت تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ**

---

(١) [الجاثية:٢٤]

(٢) انظر: رسائل في العقيدة للشيخ محمد إبراهيم الحمد (ج / ٣ ص: ٨ ـ ٩)

﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١]، وأفعال العباد لا يخرجها شيء من عموم خلقه عز وجل .[٢]

دلائل الربوبية : ـ

والمتأمل في هذا الكون الهائل بأرضه وسمائه، الناظر في بره وبحره، أجرامه وكواكبه، يعلم يقيناً أنه لا يمكن أن يوجد هذا العالم إلا بموجد أوجده، حي قادر لا يعتريه الحدوث والتجدد وهو الرب جل وعلا. قال تعالى: ﴿ .. أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [٣].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾[٤].وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

---

(١) [الصافات:٩٦]
(٢) انظر: رسائل في العقيدة للشيخ محمد إبراهيم الحمد (ج / ٣ ص: ٨ ـ ٩)
(٣) [إبراهيم:١٠]
(٤) [الطور:٣٥-٣٦]
(٥) [يونس:١٠١]

١ ـ أدلة الربوبية في خلق السماوات والأرض: ـ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ.. ﴾[2].

مما لا شك فيه أن خلق السماوات والأرض من أعظم الدلائل على ربوبية الله عز وجل فلو نظرنا إلى السماء: لرأينا هذا البناء الشامخ الذي ليس به خلل ولا فطور، قد رفعه الله تعالى بلا أعمدة، وزينة بالنجوم، وجعلها فيه كالمصابيح المضيئة.قال ابن جرير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [3] إن الله تعالى ذكره، ونبه عباده على الدلالة

(١) [يونس:٣]

(٢) [يونس:٣١]

(٣) [البقرة:١٦٤]

على وحدانيته، وتفرده بالألوهية، دون كل ما سواه من الأشياء بهذه الآية. ا.هـ[١] ، أي: آية خلق السماوات والأرض.

ـ هاهي الأرض: آية أخرى، دلالة ثانية على إبداع البارئ جلا وعلا، وعلى ربوبيته فقد جعلها قراراً ومستقراً لجميع الكائنات، وسخرها للإنسان، ثم اقتضت حكمته تعالى أن يجعل الجبال لها أوتاداً، ولو لم يجعل عليهاالجبال الشامخات لم تكن مستقرة كما نشاهد، ولأصبحت تتكفأ تكفؤ السفينة، فلا يمكن أن يستقر عليها بنيان أو كائن.

ـ تأمل في خلق هذه الأرض من جوهر التراب، ولم تكن من الذهب أو الفضة أو الياقوت .. أو غير ذلك من الجواهر النفيسة، إذ لو كانت منها لفاتت مصالح الإنسان عليها وكذلك الحيوان [٢].

ـ تأمل ما أودعها الرب تعالى من الكنوز الثمينة التي ينتفع بها الخلق في أمور معاشهم، وأهم ذلك (البترول) الذي يتدفق من باطنها ملايين الأطنان.

ـ تأمل العيون التي تتفجر من باطنها، على نحو لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم انظر إلى تلك الأراضي المتجاروة، ومع ذلك فبعضها يختلف عن بعض فمنها ما يصلح للنبات والمرعى، ومنها قيعان لا تصلح لشيء من ذلك [٣].

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٦٢/٢).

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، (ص١٨٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص١٧٦)، ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٢١/١).

ولاشك أن ذلك من دلائل ربوبيته، وألوهيته وأنه الإله المستحق للعبادة، ولذلك قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[١].ويقول أيضاً: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[٢].ويقول جل ذكره في سورة النحل: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣].ويقول تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[٤]. إلى غير ذلك من الآيات التي لوتتبعتها لطال المقام، وكلها تشير إلى عظيم خلق السماوات والأرض، وما خلق فيها الله تعالى من عظيم الآيات وبين المعجزات الدالة على ربوبيته.

٢- تدبير الأمر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٥].

---

(١) [يونس:٣]

(٢) [يونس:٦]

(٣) [النحل:٣]

(٤) [إبراهيم:١٠]

(٥) [يونس:٣]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(١).

إن تدبير الأمر في هذا العالم لمن آيات الله الباهرة. فمن الذي سخر الشمس أن تطلع صباحاً وتغرب مساءً؟! ومن الذي أجرى القمر في فلك معين لا يحيد عنه قيد أنملة؟! ومن الذي أجرى الأفلاك بما لا يعلم كنهه إلا خالقه؟! ومن الذي أحيا وأمات؟! وأوجد من العدم؟! وأغنى وأفقر؟! ومن الذي أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها؟! ومن الذي أخرج لنا من الأرض ثمرات مختلفاً ألوانها مع تساوي التربة والغذاء؟! من الذي يدبر أمر السماء والأرض ..؟! إنه بلا شك ولا ريب الله سبحانه وتعالى، وهو مع هذا لا يشغله شأن عن شأن، بل هو محيط بعلم كل شيء ليس معه شريك ولا ند.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾(٢).

(١) [يونس:٣١]

(٢) [الرعد:٢]

قال الإمام الشوكاني في تفسير قوله تعالى: (يدبر الأمر):"قيل يبعث الأمر، وقيل ينزل الأمر، وقيل يأمر به ويمضيه، واشتقاقه من الدبر، والأمر الشأن، وهو أحوال ملكوت السماوات والأرض والعرش وسائر الخلق"(١).

وإذا كان الرب جل وعلا هو مدبر جميع أمور الدنيا والمعاش فله الحق في تدبير أمور الآخرة، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع، فلا أحد غيره يستحق أن يتفرد بتلك الأمور العظيمة.

٣- خلق الشمس والقمر

ـ هاهي آية خلق الشمس والقمر، آية أخرى، ودلالة عظيمة على ربوبية الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾(٢).

ـ من الآيات الباهرات في خلق الشمس والقمر طلوع الشمس وغروبها على نمط معين، وكذلك القمر بنظام دقيق، لا يتخلف ولا يعتريه اضطراب.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤٢٣/٢).

(٢) [يونس:٥]

ـ تأمل ماذا سيحصل لو طال النهار ولم تغرب الشمس، أو العكس فلو حصل ذلك لأحرقت الشمس ما على الأرض من نبات، ولو حصل العكس لتجمد كل ما على الأرض [١] .

قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٢].

٤ – اختلاف الليل والنهار

إن في اختلاف الليل والنهار، وفي تعاقبهما لآية عظيمة لمن ألقى السمع وهو شهيد، ولهذا أكثر الله تعالى من ذكرها في القرآن العظيم، في آيات كثيرة، وبأساليب متنوعة.قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٣].ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٤].وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ

---

(١) انظر: العلم يدعو للإيمان، أكريسي موريسون ص٥٥، والله جل جلاله لسعيد حوى، ص٤٠.

(٢) [يس:٣٨-٤٠]

(٣) [يونس:٦]

(٤) [آل عمران:١٩٠]

ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[١].وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ** ﴾[٢].

ـ فتأمل كيف جعل الله سبحانه وتعالى الليل سكناً تسكن فيه الخلائق، وجعل النهار لخروجهم وطلبهم الرزق في الأرض، فكيف كان الحال لو جعل الله تعالى النهار سرمداً، بلا ليل نسكن فيه؟

ـ وتأمل لو جعل الله الليل سرمداً إلى يوم القيامة، كيف سيكون حالنا، والظلام يغطي الكون وأمور معاشنا متوقفة، ولهذا نبه الله سبحانه عباده إلى التأمل والنظر في هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ** ﴾[٣].

لاشك أن ذلك آية على ربوبيته جل وعلا [٤] .

---

(١) [الفرقان:٦٢]

(٢) [الروم:٢٣]

(٣) [القصص:٧١-٧٢]

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة (٢٠٣/١).

ـ وآية أخرى في النوم الذي لا يستطيع أحدٌ تفسيره، والوقوف على حقيقته، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يعيش الإنسان دون أن ينام .كما ثبت طبياً الفرق الكبير بين نوم الليل، ونوم النهار، إذ إن نوم الليل لـه فوائد صحية، وينال الجسم فيه راحته بعيداً عن الضوضاء والصخب [١] .

ـ ومن الآيات أيضاً تعاون الليل والنهار على تحقيق مصالح الخلق. مع اختلافهما، وما بينهما من التضاد، وهذه كلها آيات على ربوبية الخالق سبحانه وتعالى [٢].

٥- ما خلق الله في السماوات والأرض

قال تعالى: **﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴾** [٣]

وهذه آية أخرى، وماذا عساك أن تحيط به مما خلق الله في السماوات والأرض؟! قال تعالى:**﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾**[٤].

---

(١) انظر: مع الطب في القرآن، (ص١٠٥-١٠٦).

(٢) انظر: تفسير الفخر الرازي (٤/٢١٥).

(٣) [يونس:٦].

(٤) [يونس:١٠١]

أولاً: الدلائل السماوية:

من كواكب، وأفلاك، وأحوال المطر، والرعد، والبرق، والصواعق .. وغير ذلك مما هي آيات بينات على خالقها ومدبرها سبحانه وتعالى.فتأمل تلك الكواكب العظيمة، التي تفوق حجم الأرض آلاف المرات، بل قد تبدو الأرض بالنسبة لها كحبة الرمل، ولاشك أن عظمتها تدل على عظمة خالقها سبحانه (١) .

وتأمل كذلك النجوم الزاهرة التي زين الله بها السماء الدنيا فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ (٢) ، ومع ذلك فهم يهتدون بها في ظلمات البر والبحر، ويستدلون بها على القبلة، ولهم فيها منافع أخرى. " وهذه الكواكب مختلفة في صفات كثيرة فبعضها سيارة، وبعضها ثابتة، والثوابت بعضها في المنطقة وبعضها في القطبين، وأيضاً الثوابت لامعة والسيارة غير لامعة، وأيضاً بعضها كبيرة درية عظيمة الضوء، وبعضها خفيفة قليلة الضوء" (٣) وهذه النجوم والكواكب متباعدة بعضها عن بعض بمسافات هائلة، لا تحسب إلا

---

(١) انظر: العقيدة في الله، د. عمر الأشقر، (ص١٤٥).

(٢) [الصافات:٦]

(٣) تفسير الفخر الرازي (١٠٦/١٣).

بالسنة الضوئية [١] ، وهناك عدد كبير من النجوم لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة.

ثم تأمل المطر النازل من السماء على شكل نقط صغيرة، لا تؤذي من سَقطت عليه، ثم تتحول إلى أنهار وينابيع، عذبة طيبة المذاق [٢] .ومن الآيات في خلقه أيضاً كونه سبباً لحياة الأحياء، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[٣]. كما جعله سبحانه من الأسباب في رزق العباد قال جل ذكره: ﴿ **وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾[٤].

ومن الآيات أيضاً ذلك السحاب المحمل بكميات هائلة من الماء، ومن ذلك يظل معلقاً بين السماء والأرض إلى أن يأذن الله تعالى بنزوله، وهذا من أعظم الآيات ، وتأمل هذا الماء الساقط تجده عذباً حلواً، فإذا خالط مياه البحار والمحيطات عاد مالحاً، وهذا من الحكم العظيمة الباهرة، إذ لو كان ماء البحر عذباً لصعب على الكائنات الحية من أسماك وغيرها أن تعيش فيه، وذلك بسبب العفونة والفساد الذي ينشأ من القاذورات الساقطة فيه، فلما كان مالحاً، صار وطناً صالحاً لما يعيش فيه من كائنات

---

(١) السنة الضوئية حوالي: "٦ مليون مليون وهي المسافة التي يقطعها الضوء في عام" هندسة النظام الكوني في القرآن، ص١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٥-١٦، وص ٢٤.

(٣) [الأنبياء:٣٠]

(٤) [الذاريات:٢٢]

حية وما يستخرج منه من منافع. وتأمل حال البرق، والرعد، والصواعق، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾[1].

فهذه من الآيات العظيمة الكثيرة، لمن تأملها بعين البصيرة والتفكر!.

ثانياً: الدلائل الأرضية:

بما في ذلك من أحوال النبات والحيوان والبحار والمعادن .. فتأمل أحوال النبات وما فيه من عيب صنع الله، إذ يسقى بماء واحد، ومع ذلك اختلفت ألوانه، وتباينت أشكاله، وتفاوت طعمه فهذا عنب، وهذا تمر، وهذا زيتون .. فسبحان الخالق الذي أتقن كل شيء خلقه [2] ، قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3].

---

(١) [الرعد:١٢-١٤]

(٢) انظر: كتاب التوحيد للشيخ عبد المجيد الزنداني (٣٣/١).

(٣) [الرعد:٤]

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١].

ـ وتأمل ما خلق الله تعالى من أنواع الحيوانات، فمنها ما يركب ومنها ما يحلب، ومنها ما يتغذى عليه، ومنها ما يحرس الإنسان وغير ذلك ما هو آية دالة على خالقه تبارك وتعالى [٢] .

ـ وتأمل اللبن الذي يخرج طعاماً لذيذاً سائغاً للشاربين، مع أنه يخرج من بين الدم والفرث، مع اختلافه عنهما لوناً وصفة [٣] ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٤].

ـ وانظر إلى البحار، والأنهار، والعيون وما أودعه الله فيها من عجائب الأسرار، حيث إن البحار تغطي حوالي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، ولولا

(١) [الأنعام:٩٩]

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (١/٢٠٦).

(٣) انظر: التفسير القرآني لقرآن لعبد الكريم الخطيب (١٤/٣٢١).

(٤) [النحل:٦٦]

إمساك الله جل وعلا الماء لطفح وغطى جميع أرجاء المعمورة [١] ، وتأمل الأرض، وما فيها من آيات كما سبق بيان بعض ذلك [٢] .

لاشك أن هذه الدلائل السماوية والأرضية كلها تدل على ربوبية الله تعالى وعظمته- سبحانه وتعالى-.

٦- جريان الفلك في البحر

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٣].

ويقول تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾[٤]. وقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾[٥].

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٢٠٤/١)، وسبعون برهاناً (٢/٢٧٢-٢٨٦).

(٢) انظر: ص (١٥-١٤).

(٣) [يونس:٢٢]

(٤) [إبراهيم:٣٢]

(٥) [الشورى:٣٢]

وهذه آية عظيمة من آيات الله، فلهذه المخلوقات خواص معينة، تجعلها تظل باقية على سطح الماء، ولو اختلفت هذه الخواص التي أودعها الله تعالى في هذه المخلوقات ما جرت السفن على الماء، ومن هذه الخواص كثافة الماء، وضغط الهواء، والتيارات المائية والهوائية، ودرجة الحرارة، وغير ذلك من الخواص التي ذكرها العلماء (١) .

٧- الرياح

قال تعالى: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ** ﴾ (٢)فهذه الرياح التي تملأ الكون، خلقها الرب عز وجل لحكم عظيمة وهي من آيات ربوبيته.

وهي أنواع ذكرها الله تعالى في آيات كثيرة، ومتفرقة في القرآن الكريم، بل وأقسم بها في مواضع، وذلك لشرفها، ولما فيها من بديع صنعه وكمال قدرته.فمن أنواع الرياح، النوع الذي يسير الفلك في البحر، ومن أنواع الرياح، الرياح اللواقح التي تقوم بتلقيح الأزهار (٣) فتكون بعد ذلك الثمار، قال تعالى:﴿ **وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ**

---

(١) انظر: تفسير الآيات الكونية د. عبد الله شحاتة، (٢١٧)، وطريق الإيمان لسميح عاطف، ص٥٩.

(٢) [يونس:٢٢]

(٣) انظر: جامع البيان (٢٠/١٤، ٢٢).

﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[1]. وهذه الرياح كما أنها تأتي رحمة، وبشرى، فهي قد تأتي عذاباً ونقمة قال تعالى:

﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾[2].

لاشك أن هذا كله من آيات الله العظام.

٨- الرزق

قال تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3].

فالرزق من آيات الله العظيمة في هذا الكون، فانظر إلى رزق الأجنة في الأرحام، كيف يصل إليها عن طريق الحبل السري، وعندما تخرج من تلك الظلمات الثلاث، يفتق لها ثدي الأم فيخرج لبناً صافياً عذباً، يحوي جميع المواد الغذائية التي يحتاجها البدن، فإذا اشتد العود، نبتت الأسنان فتغذى

---

(١) [الحجر:٢٢]

(٢) [الذاريات:٤١-٤٢]

(٣) [يونس:٣١]

البدن بعد ذلك على الخيرات العظيمة التي تخرج من الأرض، وكما رزق الإنسان رزق الأسماك في أعماق البحر والدود في جوف الصخر، وكذلك ساق غذاء الحشرات التي لا تكاد ترى بالأبصار، وخلق لها وسيلة التقاط الغذاء إما بالمنقار، وإما بالمخالب، أو الخراطيم كلٌ وما يناسب الخلقة التي خلقه الله عليها ، ولهذا يقول جل ذكره: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[1]. ويقول جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[2].

٩- خلق السمع والبصر

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[3].

إن ما خلق الله عز وجل في هاتين الحاستين، لعالم وحده، وإن فيهما من دقيق وعجيب صنع الله، ما لا يمكن أن يخطر على بال.

وفي التعبير عنهما بالملكية مع أنه مالك لكل شيء فيه إشارة إلى أن الإنسان بهاتين الحاستين يتعلم، فهما من أظهر الحواس في الإنسان إذ بدونهما لا

(١) [هود:٦]
(٢) [فاطر:٣]
(٣) [يونس:٣١]

يمكن له المعرفة والتعلم، فهما وإن كانتا من أسباب تفضيل الإنسان، وترقيه في العلم والمعرفة، فهما تحت تصرف الرب تعالى وفي ملكيته، وهو قادر على سلبهما (١) .

والأذن تتركب من الأذن الخارجية، والأذن الوسطى، والأذن الداخلية، وقد احتوت جميعاً على بديع خلق الله عز وجل، وعجيب صنعه، فتأمل الأذن الخارجية، كيف خلقها الله تعالى على شكل صدفة كثيرة التعاريج؟ لتجميع الذبذبات الصوتية وتكسر من حدتها، ثم تنقلها إلى القناة الغضروفية، ثم إلى غشاء الطبلة ثم إلى المخ فيترجمها إلى حروف وأصوات، فسبحان من أتقن كل شيء خلقه (٢).

ثم تأمل حاسة البصر وما فيها من دقيق الخلق فهي مكونة من ثلاث طبقات، تحوي من الأغشية، والأوعية الدموية، والأنسجة ما تحار فيه العقول، فمثلاً "العين الواحدة حوالي (١٤٠) مليون مستقبل حساس للضوء، وهي تسمى بالمخاريط والعصي، وطبقة المخاريط والعصي هذه هي واحدة من الطبقات العشرة (٤ , ٠مم). ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي فينقل الصورة بشكل ملون" (٣) .

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن (١٠٠/١١).

(٢) انظر: تفصيل ذلك في كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد البار، ص٣٢٤.

(٣) مع الطب في القرآن، ص٤١.

وتأمل أيضاً هذه الرموش والجفون التي تحيط بالعين، وذلك لحفظ العين ووقايتها، وانظر إلى هذه الغدة الدمعية، التي لم يخلقها الرب جل وعلا عبثاً، فقد ذكر العلماء من فوائد الدموع، تخفيف شدة الحزن، وترقيق القلب وتطهيره إذا كانت من خشية الله، بالإضافة إلى ترطيب العين وتنظيفها من الميكروبات والأتربة إذ تحوي مواد مطهرة [(١)] .

ومن الآيات أيضاً في خلق العين ما جعل الله لهذه العين من قوة الإبصار حتى في الضوء الخافت.

ومن الآيات أيضاً رؤية بعض المخلوقات لبعض الأشعة التي لا يراها الإنسان من ذلك مثلاً: رؤية النحل للأشعة فوق البنفسجية، ورؤية البومة للأشعة تحت الحمراء [(٢)] ، فسبحان الخلاق العليم.

١٠- إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي

قال تعالى: ﴿ **أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ** ﴾[(٣)].وهذا مشهد آخر من مشاهد هذا الكون، وهو مألوف لدينا، نراه ويتكرر أمامنا عشرات المرات، ولهذا تبلد الحس تجاهه، فضعف الشعور بمعاني العظمة

(١) انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص٣٤٠ وانظر: ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) انظر: العقيدة في الله، د. عمر الأشقر، ص١٣٨.

(٣) [يونس:٣١]

ودلائل الربوبية فيه، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي تتعدد معانيه كما ذكرها المفسرون:

فمنها: إخراج الإنسان الحي من النطفة، والعكس، وكذلك إخراج الطائر الحي من البيضة، والعكس.

ومنها: إخراج المؤمن من الكافر والعكس والمؤمن بمثابة الحي، والكافر بمثابة الميت.

ومنها: إخراج النبتة الحية من البذرة الميتة [١] .

ولو قال قائل: إن النطفة،والبيضة، والنواة، تحتوي على مادة الحياة، كما ثبت في العلم الحديث، فالجواب على ذلك أن يقال: لنعد إلى نشأة الحياة فهل كان هناك مادة للحياة أصلاً؟ فالجواب قطعاً لا. ولا يستطيع أحدٌ الإجابة بنعم، إذ لو قال ذلك للزم الدور والتسلسل وهذا باطل.وهذه شبه يثيرها الملاحدة، ليشككوا في صحة الوحي وأقوالهم مردودة، كما أنه ليس شرطاً موافقة القرآن الكريم لكل نظرية علمية، فكثير من هذه النظريات التي اعتقد الناس صحتها، ثبت بطلانها ومخالفتها للواقع [٢] .

وعلى العموم فإن ظاهرة إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي من الدلائل الكونية، الدالة على وحدانية الرب وعلى قدرته على الخلق والإعادة.والواقع أن دلائل الكون شاهدة بوجود الرب تعالى، وربوبيته، وهذا لا ينكره إلا الملاحدة، حتى الحيوانات تشهد بذلك، فهاهو الهدهد

---

(١) انظر: زاد المسير (١/٣٧٠).

(٢) انظر: : مع الطب في القرآن، ص٥٥.

يستدل على صحة توحيده بإخراج الله تعالى الخبء وهو الماء من السماء والأرض .

الإيمان بألوهيته سبحانه وتعالى :ـ

الألوهية فهي مأخوذة من آله، إلاهةً وألوهة، وهي العبادة، والجمع آلهة، والإله كل ما عبد بحق وهو الله عز وجل، أو بغير حق كالأصنام وغيرها مما يعبد من دون الله عز وجل [١] .

وقيل مأخوذ من ولاه، وقيل لاه يلوه لياها وفيه أقوال أخرى [٢] ، والأول المعتمد.

وأما معنى توحيد الألوهية من حيث الشرع: (**إفراد الله بالعبادة**)، (**إخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له**)

والعبادة هي : "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة" [٣] ، فلا يدعى إلا الله تعالى، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يذبح إلا له، ولا يطاع إلا هو، ولا يرجى إلا هو .. الخ.

وهو معنى لا إله إلا الله،أي لا معبود بحق إلا الله.

وهذا هو التوحيد الطلبي، وتوحيد القصد والإرادة، التوحيد العلمي الذي بينه جل وعلا في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا**

---

(١) انظر: لسان العرب (٤٦٧/١٣ وما بعدها) مادة أله، والقاموس المحيط، ص١٦٠٣.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب، ص٢١-٢٢.

(٣) العبودية لابن تيمية ص٤، ومجموع الفتاوى (٣٨٠/١٤-٣٧٨)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١٣٨/١).

ﵟٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُﵞ[١].

مكانة توحيد الألوهية وفضائلة :.

ـ من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين فكل نبي أرسل في قومه فهو يدعوهم إلى توحيد الله جل وعلا وعدم الإشراك به، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٢].

وهذا هود عليه السلام يقول: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٣].وهذا صالح يقول: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ [٤] وهذا شعيب يقول: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾[٥].وهكذا جميع الأنبياء والرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى:

---

(١) [الكافرون:١-٣]

(٢) [المؤمنون:٢٣]

(٣) [الأعراف:٦٥]

(٤) [الأعراف:٧٣].

(٥) [الأعراف:٨٥]

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[١].

ـ من أجل هذا التوحيد كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم وأُنزلت لأجله الكتب، ومن أجله جرد السيف على أهل الشرك والجحود، ومن أجله خلقت الجنة والنار، وهذا التوحيد أنكره الكفار وأبوا قبوله مع اعترافهم بتوحيد الربوبية، ومع هذا فلم يقبل منهم، وكانوا من الخالدين في جهنم والعياذ بالله.

ويقول تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[٢].

التوحيد السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما، كما حصل في قصة يونس عليه السلام، [ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل] [٣]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من**

---

(١) [الأنبياء:٢٥]

(٢) [يونس:١٨]

(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٥٧).

إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا -أو الحياة-[١] **فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»** [٢] [وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية] [٣]، ويدل على هذا: ما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن عتبان بن مالك الأنصاري، أن رسول الله(ﷺ قال : «**إن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»**[٤] .

ـ أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة، قال تعالى : **﴿واعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾** [٥].

ـ أن الموحد من أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه»** [٦] .

---

(١) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (٣٧ / ٣) الحياء هنا مقصور وهو المطر سمي حياً لأنه تحيا به الأرض ولذلك هذا الماء

يحيا به هؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث المطر في الأرض. والله أعلم.

(٢) رواه البخاري (٢٢) ومسلم (١٨٤)

(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص٥٧).

(٤) رواه البخاري (٤٢٥) ومسلم (٣٣)

(٥) [النساء:٣٦]

(٦) رواه البخاري (٩٩)

- **من أعظم فضائله**: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

- **من فضائله**: أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألها متعبدا لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه [١].

وفي السنة بيّن الرسول ﷺ هذا التوحيد أكمل بيان وكان أول ما يدعو إليه المشركون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ففي حديث معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن، قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فتُرد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس" [٢].

---

(١) ا نظر القول السديد للسعدي ص ٢٤، مباحث في العقيدة د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار (ص٥٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ق أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى رقم: ٦٩٣٧ (ج٦/٢٦٨٥)، ورواه أيضاً في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة حديث رقم ١٣٣١ (٢/٥٠٥) به بنحوه، ورواه في كتاب الزكاة أيضاً باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة عن يحيى بن عبد الله به بنحوه، حديث رقم: ١٣٨٩ (ج٢/٥٢٩).
ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم: ٢٩ (١/٥٠) عن زكريا بن إسحاق بنحوه وزاد (واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)، ورواه أيضاً في كتاب الإيمان من طريق أخرى.

وعن معاذ بن جبل – أيضاً – قال النبي ﷺ: "يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ألا يعذبهم" (١)

وهذه الأحاديث وغيرها، دليل على مكانة هذا التوحيد، وأنه أعظم الأعمال وعليه مدار صلاحها وفسادها (٢) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي ق إلى توحيد الله تبارك وتعالى حديث رقم ٦٩٣٨ (ج٦/٢٦٨٥). ورواه في كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار حديث ٢٧٠١ (ج٣/٢٧٠١) من طريق أخرى عن معاذ بن جبل بنحوه وزاد (فقلت يا رسول الله، أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم: ٥٠ (ج١/٥٩)، ورواه في كتاب الإيمان بطرق أخرى أيضاً.

(٢) وإذا علم ذلك وظهر لنا مكانة هذا التوحيد وأنه التوحيد الذي دعت إليه الرسل وهم أكمل الناس توحيداً، عرفنا ضلالة الصوفية في تقسيمهم التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد العامة الذي يصح بالشواهد، ويقصدون به توحيد الألوهية التي دعت إليه الرسل، والنوع الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق، والنوع الثالث توحيد خاصة الخاصة وهو توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه لقدره، وضلالهم – والعياذ بالله – واضح للعيان، فهل يتصور أن يكون توحيدهم أكمل من توحيد الأنبياء والرسل هذا التوحيد الذي دلت عليه الدلائل والبراهين، وظهوره وجلاؤه، وشهادة الفطر والعقول به من أعظم الأدلة على أنه أعظم مراتب التوحيد، ونحن نعلم أن الدين قد كمل وأن رسالة محمد ق هي خاتمة الرسالات قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] فلماذا لم يبين ذلك لأمته عليه الصلاة والسلام وكيف لنا أن نعلم ذلك إن لم يعلمنا إياه محمد ق وبيان ضلال هؤلاء مبسوط في مواضعه من كتب السلف وليس هذا مجاله. انظر: مدارج السالكين (٣/٤٨٥) وما بعدها.

استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية وتضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية: ـ

أولاً: الدلائل الكونية التي تدل على ربوبيته سبحانه وتعالى :مما سبق بيانه وتفصيله [١] من خلق السماوات والأرض، وتدبير الأمر، وخلق الشمس القمر، واختلاف الليل والنهار، وجريان الفلك في البحر، والرياح التي تجري بأمر الله، والرزق، وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي، وبدء الخلق وإعادته وغير ذلك من المظاهر الكونية التي تدل دلالة واضحة على أن ذلك الخالق، البارئ، المصور، هو المستحق للعبادة وحده دون سواه.فكيف تصرف العبادة لغيره وهو الخالق، الرب وجميع الخلق لا حول لهم ولا قوة، قال جل وعلا: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾[٢].والمعنى أفلا تصرفون العبادة له، وهو خالقكم، ورازقكم؟! وكيف تصرفونها إلى آلهة ليست لها من صفات الربوبية شيء؟!لاشك أن هذا من أعظم الضلال.فكل من عبد غير الله، أو صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد حاد عن السبيل وسلك سبيل الغواية، فهذه الأدلة الكونية العظيمة لابد لها من موجد واجب الوجود، وهو الله

---

(١) انظر: ص٩ وما بعدها.

(٢) [يونس:٣]

سبحانه وتعالى، فلا خالق إلا هو ، وهو المعبود المستحق للعبادة وحده دون سواه.قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(١).

ولهذا أعقب الله تعالى هذا الاستفهام بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾(٢).

ومن الآيات أيضاً التي فيها بيان استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤).

---

(١) [يونس:٣٤]

(٢) [يونس:٣٦]

(٣) [يونس:٦٦]

(٤) [يونس:١٠٤]

فهذه الأدلة الكونية في الآفاق وفي الأنفس من أصرح الأدلة على ألوهية الرب تعالى، ولهذا من كانت فطرته سليمة، فإنه لا يجد بداً من التسليم والإيمان بالله تعالى رباً ومعبوداً.

كما جاء في الحديث الذي رواه النسائي عن أنس قال "نهينا في القرآن أن نسأل النبي ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فأخبرنا أنك تزعم أن الله عز وجل أرسل، قال: صدق. قال: ومن خلق السماء؟ قال: الله. قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب فيها الجبال؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيها المنافع؟ قال: الله. قال: فبالذي خلق السماء والأرض ونصب فيها الجبال وجعل فيها المنافع آلله أرسلك؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة أموالنا. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في كل سنة. قال: صدق. قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا قال: نعم. قال: وزعم رسولك أن علينا الحج من استطاع إليه سبيلاً قال صدق. قال فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا. قال نعم. قال: فوالذي بعثك بالحق لا أزيدن عليهن شيئاً ولا أنقص فلما ولى قال النبي ﷺ لئن صدق ليدخلن الجنة" (١).

---

(١) رواه النسائي في كتاب الصيام باب وجوب الصيام ح رقم ٢٠٩١ (ج٤/١٢١-١٢٢)، والحديث رواه البخاري مختصراً بنحوه من حديث أنس بن مالك بمعناه في كتاب العلم باب ما جاء في العلم حديث: ٦٣ (١/٣٥). ورواه مسلم مختصراً عن أنس بن مالك في كتاب الإيمان باب بيان الصلوات أحد أركان الإسلام رقم: ٨ (١/٤٠).

ولـهذا كان الشرك من أعظم الذنب عند الله، كما جاء في الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: "سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خالقك. قلت: إن ذلك لعظيم. قلت:ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك" [١] .

ومن هنا يتبين استلزام توحيد الربوبية، لتوحيد الألوهية وتضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية، ومعنى ذلك أن من آمن بالله رباً، خالقاً ورازقاً، فهذا يستلزم ألا يصرف العبادة لغيره، إذ لا يستحقها إلا من اتصف بصفات الكمال وهو الله وحده جل وعلا.وأما ما تضمن توحيد الألوهية لتوحيد الربوبية فمعناه، أن من عبد الله وحده لا شريك له، لابد أن يكون قد استقر في قلبه أنه رب العالمين، وأنه الخالق، والرازق، المدبر [٢] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) حديث رقم: ٤٢٠٧ (ج٤/١٦٢٦) وفي باب قوله تعالى: (والذين يدعون مع الله إلهاً آخر) الآية ح رقم: ٤٤٨٣ (ج٤/١٧٨٤) ورواه أيضاً في كتاب الأدب باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ح رقم: ٥٦٥٥ (ج٥/٢٢٣٦) وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب إثم الزناة ح رقم ٦٤٢٦ (ج٦/٢٤٩٨) وفي كتاب التوحيد باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) ح رقم ٧٠٨٢ (ج٦/٢٧٣٤) وفي باب قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية ح رقم ٧٠٩٤ ج٦/٢٧٣٩.
ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها حديث (١٤١) (ج١/٩٠) عن عبد الله بن مسعود به.

(٢) انظر: العبودية، ص (٤٨)، ومدارج السالكين (١/٤١١)، وعقيدة التوحيد في القرآن لمحمد ملكاوي، ص (١٢٣-١٢٢).

معنى توحيد الأسماء والصفات : ـ

الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ فيما ثبت عنه، على الحقيقة من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل، ولا تحريف.

معنى التحريف والتعطيل والتشبيه والتمثيل والتكيف .

ـ **التَّحريف معناه:** تغيير ألفاظ الأسماء والصِّفات أو تغيير معانيها .

ـ **التَّعطيل معناه:** سلب الصِّفات ونفيها عَنِ الله تعالى .

ـ **التَّكييف معناه:** بيان الهيئة الَّتي تكون عليها الصِّفات فلا يُقال: كيف اِسْتوى؟ كيف يده؟ كيف وجهُه؟ ونحو ذٰلك [(١)]

ـ **التشبيه معناه :** أن يجعل صفة من صفات الله تعالى مشبهة لصفة من صفات المخلوقين ، أو العكس .

ـ **التمثيل معناه :** أن يجعل صفات الله تعالى مماثلة لصفات المخلوقين [(٢)] .

الايمان بأسمائه وصفاته: ـ

إن الإيمان بأسماء الله وصفاته هو القسم الثالث من أقسام التوحيد، وهو ضمن التوحيد العلمي، الاعتقادي، الخبري.ومعرفة هذ التوحيد والإيمان

---

(١) من حاشية كتاب "التَّنبيهات اللَّطيفة على العقيدة الواسطيَّة" تأليف: الإمام عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعديّ / علَّق عليها: الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رَحِمَهُمَا اللهُ تعالى ـ ص: (١٧، ١٨) باختصار وتصرف بسيط "

(٢) تيسر لمعة الاعتقاد (ص: ٣٤). د. عبد الرحمن المحمود.

به من أكبر عوامل محبة الله عز وجل في القلوب وزيادتها، وكذلك من عوامل زيادة الإيمان [١] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: - "إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته وخشيته ورجائه وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه في فهم معانيها، بل حقيقة الإيمان أن يعرف الربّ الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه، يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه، ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن[٢] .

❖ **قواعد أسماء الله الحسنى[٣] :** -

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى، أي: بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[٤]. وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديرًا. مثال ذلك: "الحي" اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال الحياة المستلزمة لكمال

---

(١) انظر: مدارج السالكين (٣/١٧).

(٢) تفسير السعدي (١ / ٢٤)

(٣) انظر: القواعد المثلى للعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

(٤) [الأعراف: ١٨٠]

الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها **ومثال آخر**: "العليم" اسم من أسماء الله، متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالى: ﴿**عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى**﴾[١] ، العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا، سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه.

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص. فـ "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم" كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا، وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف لدلالة القرآن عليها، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٢] ، وقوله: ﴿**وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ**﴾[٣] ، فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة.

---

(١) [طه:٥٢]

(٢) [الأحقاف:٨]

(٣) [الكهف:٥٨]

القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدٍّ تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

مثال ذلك: "السميع" يتضمن إثبات السميع اسما لله تعالى، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه، وهو أنه يسمع السر والنجوى، كما قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[1].

وإن دلت على وصف غير متعدٍّ تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

مثال ذلك: "الحي" يتضمن إثبات الحي اسما لله عز وجل وإثبات الحياة صفة له.

---

(١) [المجادلة: ١]

القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمن، وبالالتزام.

مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السماوات والأرض قال: **﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾**(١)

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها ، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: **﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾**(٢) وقوله: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾**(٣) ، ولأن تسميته تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه أو

(١) [الطلاق:١٢]

(٢) [الإسراء:٣٦]

(٣) [الأعراف:٣٣]

إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص[١] .

القاعدة السادسة: أسماء الله ليس لها عدد محدد والدليل من السنة : .

َعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ للهَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ اَلْجَنَّةَ »[٢] .قال النَووي: اتفاق العلماء على أن أسماء الله تعالى ليست محصورة في هذا العدد . وكأنهم استدلوا على عدم حصر أسماء الله تعالى الحسنى في هذا العدد بهذا الحديث ..

وعن عَبْدِ اللهَّ بن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي إِلا أَذْهَبَ اللهُّ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهَّ ،َلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى ،َنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا »[٣] فقوله ﷺ: (أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ) دليل على أن من أسماء الله تعالى الحسنى ما استأثر به في علم الغيب عنده ، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وهذا يدل على أنها أكثر من تسعة

(١) انظر: (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) للشيخ محمد بن عثيمين (ص: من ٢٤ الى ص: ٣٤)

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٦)، مسلم (٢٦٧٧).

(٣) رواه أحمد (٣٧١٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢).

وتسعين .قال شيخ الإسلام " عن هذا الحديث :َ " هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ للهِّ أَسْمَاءً فَوْقَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ " (١) .

القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه .

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب) ، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة) .

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله على أحد القولين، فسموا بها أصنامهم، وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ (٢)، والإلحاد بجميع أنواعه محرم، لأن الله تعالى هَدَّدَ الملحدين بقوله: ﴿**وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٣) .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٦ / ٣٧٤)
(٢) [الأعراف:١٨٠]
(٣) [الأعراف:١٨٠]

ومنه ما يكون شركا أو كفرًا حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية [١].

القاعدة الثامنة: صفات الله كلها صفات كمال لا نقص فيها

قواعد في صفات الله تعالى :

١ ـ صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك. وقد دل على هذا: السمع والعقل والفطرة.

أما السمع: فمنه قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٢] والمثل الأعلى: هو الوصف الأعلى.

وأما العقل: فوجهه أن كل موجود حقيقة فلا بد أن تكون له صفة إما صفة كمال وإما صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة، ولهذا أظهر الله تعالى بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بالنقص والعجز، فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾[٣]

وأما الفطرة: فلأن النفوس السليمة مجبولة مفطورة على محبة الله وتعظيمه، وهل تُحِب وتُعَظِّم وتَعْبُد إلا من علمت أنه متصف بصفات الكمال اللائقة بربوبيته وألوهيته؟

---

(١) انظر: (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى (ص: ٤٩ ـ ٥٠)

(٢) [النحل:٦٠]

(٣) [الأحقاف:٥]

ـ وإذا كانت الصفة نقصا لا كمال فيها فهي ممتنعة في حق الله تعالى، كالموت، والجهل، والنسيان، والعجز، والعمى، والصمم، ونحوها، لقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لا يَمُوتُ﴾(١)

ـ وإذا كانت الصفة كمالاً في حال، ونقصا في حال لم تكن جائزة في حق الله، ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تُثْبَت له إثباتا مطلقا، ولا تُنْفَى عنه نفيا مطلقا، بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصا، وذلك كالمكر، والكيد، والخداع، ونحوها، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها، لأنها حينئذٍ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله، أو أشد، وتكون نقصا في غير هذه الحال، ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها، كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(٢) وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً﴾(٣)

٢ ـ باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ وذلك لأن كل اسم متضمن لصفة كما سبق في القاعدة الثالثة من قواعد الأسماء، ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها،

---

(١) [الفرقان:٥٨]

(٢) [آل عمران:٥٤]

(٣) [الطارق:١٥-١٦]

قال الله تعالى ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(١) .

ومن أمثلة ذلك: أن من صفات الله تعالى: المجيء، والإتيان، والأخذ، والإمساك، والبطش، إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى، كما قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾(٢) ، وقال: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ**﴾(٣) ، وقال: ﴿**فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ**﴾(٤) ، وقال: ﴿**وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاّ بِإِذْنِهِ**﴾(٥) ، وقال: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾(٦) ، وقال: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾(٧) . وقال النبي ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا»(٨).

فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد، ولا نسميه بها، فلا نقول: إن من أسمائه الجائي، والآتي، والآخذ، والممسك، والباطش، والمريد، والنازل، ونحو ذلك، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به(٩) .

---

(١) [لقمان:٢٧]

(٢) [الفجر:٢٢]

(٣) [البقرة:٢١٠]

(٤) [غافر:٢١]

(٥) [الحج:٦٥]

(٦) [البروج:١٢]

(٧) [البقرة:١٨٥]

(٨) رواه البخاري (١١٤٥)، مسلم (٧٥٨).

(٩) انظر: (القواعد المثلى في صفات الله واسمائه الحسنى) (ص: ٥٣ . ٥٨) للشيخ محمد بن عثيمين.

وصفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

أولاً: صفات ثبوتية: .

كالسميع، والعليم، والقدير، والحي، .. وهي كلها صفات كمال، وتنقسم **الثبوتية إلى ثلاثة أقسام:**

١- **صفات ذاتية:** وهي الصفات الملازمة لذاته سبحانه لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والقدرة، والوجه واليدين.

٢- **صفات فعلية:** تتعلق بإرادته ومشيئته، كالكلام والنزول، والمجيء، والإستواء... الخ.

٣- **صفات ذاتية فعلية:** أي أن الله تعالى متصف بها أزلاً وأبداً، وأنها في الوقت نفسه تحدث آحادها بمشيئته وإرادته، كالكلام.

ثانياً: صفات سلبية:

وهي ما نفاها الله عز وجل عن نفسه كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ (١)، ولا تقتضي النفي المطلق بل النفي فيها، لإثبات ضده من الكمال لأن النفي المحض لا كمال فيه ولا مدح، ويوصف به الجماد كما يقال الجدار لا يظلم، لعجزه وعدم قدرته وهذا نقص ينزه الرب عنه فلا يظلم

(١) [الكهف:٤٩]

لكمال عدله، وكقوله تعالى: ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ ﴾ [١] لكمال علمه [٢] .

بيان منهج السلف في الأسماء والصفات

السلف الصالح هم أهل السنة والجماعة، الذين ساروا على نهج نبيهم محمد ﷺ ، واجمعوا على الحق ولم يخالفوه، ومنهجهم في باب الأسماء والصفات، وسط بين التشبيه والتعطيل، فهم يثبتون الأسماء والصفات لله تعالى إثباتاً بلا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف، قال تعالى:

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [٣] .

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ ردٌ على المشبهة ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ردٌ على المعطلة، ويقول تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [٤] فالسلف اجتنبوا التعطيل في مقام النفي والتنزيه، وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات.

وضابطهم في هذا الباب: أن أسماء الله توقيفية، وهذا مذهب السلف قاطبة.

---

(١) [سبأ:٣]

(٢) انظر: التدمرية، ص٥٧-٥٩، وانظر: الحق الواضح المبين، ص٦ وما بعدها مكتبة المعارف، الرياض، وانظر: القواعد المثلى، ص٢١ وما بعدها.

(٣) [الشورى:١١]

(٤) [الإخلاص:١-٤]

روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم[١] قال: "سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك، فقالوا أمضها بلا كيف" [٢] .

قال أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر بعد ذكره الصفات وأنها على قسمين ذاتية وفعلية: "لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يحدث له اسم ولا صفة لم يزل عالماً بعلمه، والعلم صفة في الأزل، وقادراً بقدرته، والقدرة صفة في الأزل، ومتكلماً بكلامه والكلام صفة في الأزل،وخالقاً بتخليقه والتخليق صفة في الأزل .. وفعل الله تعالى غير مخلوق، وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال: إنها مخلوقة أو محدثة، أو وقف أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى" ا.هـ[٣] .

وروى الذهبي عن يونس بن عبدالأعلى[٤] قال: سمعت الشافعي يقول: "لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحد قامت عليه الحجة ردها"[١] .

---

(١) "الوليد بن مسلم القرشي، أبو العباس الدمشقي، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية مات سنة ١٩٥" التقريب ص٥٨٤، وانظر: ترجمته في ميزان الاعتدال (٤/٣٤٨-٣٤٧) وتهذيب التهذيب (١١/١٣٤-١٣٣).

(٢) رواه الدار قطني في كتاب الصفات ص٧٥، ورواه الذهبي في العلو عن الوليد بن مسلم (المختصر رقم ١٣٧، ص١٤٣) وروي أيضاً نحوه رقم: ١٣٤ ص١٤٢، وقال الألباني في المختصر: "إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.. ا.هـ. مختصر العلو: ص١٤٢.

(٣) الفقه الأكبر مع شرحه ص١٨٠.

(٤) يونس بن عبد الأعلى، أبو موسى الصدفي، وثقه أبو حاتم، ونعتوه بالحفظ والعقل.. ووثقه ابن حجر مات سنة ٢٦٤هـ، (انظر: ميزان الاعتدال ٤/٤٨١)، (وانظر: التقريب ص٦١٣).

وروى اللالكائي عن محمد بن الحسن قال: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء" [٢] .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد – رحمهما الله – قوله: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يثبتون له ما أثبته لنفسه من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، ويعلمون أنه:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾[٣]: لا في صفاته، ولا في ذاته، ولا في أفعاله ا.هـ[٤] .

---

(١) رواه الذهبي (المختصر ص١٧٧) وقال الذهبي: قد تواتر عن الشافعي ذم الكلام وأهله وكان شديد الاتباع للآثار في الأصول والفروع.. ا.هـ.

(٢) شرح أصول الاعتقاد رقم ٧٤٠ (٣/٤٣٣-٤٣٢).

(٣) [الشورى:١١]

(٤) مجموع الفتاوى ٥/٢٥٧، وانظر: (٥/٥٩-٥٨)، وانظر: معارج القبول ١/٣٦٢-٣٦٥.

أما المخالفون لمذهب أهل السنة والجماعة، فهم طائفتان:

الأولى: المشبهة[١] : وهم صنفان، فصنف: شبهوا ذات البارئ بذات غيره، وصنف شبهوا صفاته بصفات غيره.

ومجرد التأمل لهذا المذهب وتصوره، كاف في الرد عليه وبيان شناعته، فهم لم يعقلوا من معاني الصفات إلا على ما يفهمونه من صفات المخلوقين فجعلوا الخالق كالمخلوق، ولو أنّ أحداً من الخلق قال لشخص عظيم من الناس، إن يدك كيد الرجل الضعيف الهزيل، أو كيد الكلب أو الخنزير لاشتد نكيره لذلك، وعظم الأمر عليه، فكيف بالخالق –جل وعلا[٢]، والله تعالى يقول عن نفسه:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٣]، ولله المثل الأعلى.

الثانية: المعطلة للصفات، الذين يعطلون – الرب – تعالى عن أسمائه وصفاته كالجهمية، والفلاسفة [٤] وغيرهم [١] .

(١) أصحاب هشام بن الحكم الرافضي المتوفى سنة ١٩٠ في خلافة المأمون، وهم فرق شتى: منهم السبابية، والبيانية اتباع بيان بن سمعان، والمغيرية، والمنصورية، منهم الخطابية والحلولية.. وغيرهم (انظر: المقالات ص ٢٠٩، والفرق بين الفرق ص ٢١٤–٢١٩ والملل والنحل للشهرستاني ١٠٣/١ وما بعدها، والأعلام (٨٥/٨).

(٢) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١٩٦/١).

(٣) [الشورى:١١]

(٤) هم أقسام فمنهم القدماء أصحاب أفلاطون وأرسطوا طاليس، ومنهم الفلاسفة المشاءون وأصحاب الرواق، وأساطين الحكمة، وفلاسفة الإسلام من أمثال الكندي والفارابي وزعيمهم

أو يثبتون الأسماء دون الصفات كالمعتزلة ، وشبهتهم في ذلك إن إثبات الصفات، وهي شيء زائد عن الذات يستلزم تعدد القدماء و يستلزم عندهم التجسيم والتشبيه!. ومن المعطلة أيضاً من أثبت الأسماء وبعض الصفات، ونفي البعض الآخر كجمهور الأشاعرة، والماتريدية [٢] ومن وافقهم [٣]، ومذهب المعطلة يعود إلى المشبهة لأن المعطلة شبهوا أولاً ثم عطلوا ثانياً، ثم شبهوا أخيراً بالممتنعات والجمادات، فالجميع يلتقون في نقطة واحدة [٤].

ابن سينا، وفلاسفة الإسلام اتبعوا طريقة أرسطوا طاليس في جميع ما ذهب إليه.. أنكروا المعاد الأجسام، ونفوا الصفات.. ولهم آراء أخرى شنيعة.

انظر: الملل والنحل (٦٠/١، ١٥٨ وما بعدها).

(١) انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية ص١٣-١٦، ومعارج القبول (٣٧٣/١-٣٦٩).

(٢) اتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، وهو من أئمة علماء الكلام نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) توفي سنة ٣٣٣هـ، عاصر أبا الحسن الأشعري، من آرائه: إن معرفة الله مدركة بالعقل، وإن أفعال الله تعالى أرادها لحكمة اختارها، وإن كلام الله هو المعنى القائم بذاته وأنها قديمة. وإثبات رؤية الله تعالى في الآخرة وله آراء أخرى، انظر: الأعلام (١٩/٧). وانظر: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص١٧٠-١٧١، وكتاب أبي منصور الماتريدي حياته وآراؤه.

(٣) انظر: الإرشاد للجويني ص٧٧-٧٨، وأركان الإيمان لوهبي سليمان ص٣٦.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٥).

الأصل الثاني من أصول الإيمان

الإيمان بالملائكة

أهمية الايمان بالملائكة: -

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد نص الله على ذلك في كتابه. وأخبر عنه النبي ﷺ في سنته، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾(١) فأخبر أن الإيمان بالملائكة مع بقية أركان الإيمان مما أنزله على رسوله وأوجبه عليه وعلى أمته وأنهم امتثلوا ذلك. وقال تعالى في آية أخرى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾(٢)فجعل الإيمان بهذه الخصال دليل البرِّ- والبرُّ اسم جامع للخير- وذلك أن هذه الأشياء المذكورة هي أصول الأعمال الصالحة، وأركان الإيمان التي تتفرع منها سائر شعبه.

(١) [البقرة:٢٨٥]
(٢) [البقرة:١٧٧]

كما أخبر الله عز وجل في مقابل هذا أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر بالله: فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[١] فأطلق الكفر على من أنكر هذه الأركان [٢] .

تعريف الملائكة: ـ

الملائكة أصلها "مألكٌ بتقديم الهمزة، من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدَّمت اللام فقيل مَلاك .. ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل ملَكٌ، فلما جمعوها ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك .." [٣] وقيل أصله: ألك [٤] ، قيل أصله: "ل أ ك" [٥] وكلها مشتقة من الرسالة.

والملائكة في اصطلاح الشرع : ـ

عالم غيبي مخلوقون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لهم قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، عباد الله المكرمون، خلقهم الله من نور وأسكنهم السماء، وهم من عالم الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، ولهم صفات عظيمة ووظائف جسيمة [٦] منحهم الله تعالى الانقياد التام لأمره والقوة على

---

(١) [النساء:١٣٦]

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٠٥) لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ

(٣) الصحاح (٤/١٦١١).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤/٥٢٤).

(٥) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة، والنهاية في غريب الحديث (٤/٣٥٩)، ولسان العرب (١٠/٩٦).

(٦) انظر: منهاج السنة (٢/٥٣٨-٥٣٣)، والإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة للشيخ صالح الفوزان ص ٥-٦.

تنفيذه.

الأدلة على وجوب الإيمان بالملائكة ومقتضاه:

والأدلة على وجوب الإيمان بهم في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [2] الآية.

ومن ينكرهم فهو كافر بنص القرآن قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3].

---

(١) [البقرة:٢٨٥]

(٢) [البقرة:١٧٧]

(٣) [النساء:١٣٦]

والإيمان بهم يقتضي ما يلي: -

أولاً: الإيمان بوجودهم.

ثانياً: الإيمان بأنهم عباد الله المكرمون، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، وهذا ينفي اعتقاد أنهم متولدون عن الله عز وجل، أو إنهم عقول فعالة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثالثاً: الإيمان بهم على سبيل الإجمال والتفصيل، فالإجمال بهم جميعاً، والتفصيل فيمن ذكرهم الله جل وعلا في كتابه، أو ذكره لنا رسوله ﷺ في سنته مما ثبت وصح عنه كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار وحملة العرش (الكروبيون)، وملك الموت [1] .

الكر وبيون: " الكروبيون الذين هم حول العرش وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش. وهم الملائكة المقربون "

رابعاً: الإيمان بما جاء من صفاتهم ، ومن ذلك:
١ـ أنهم خلقوا من النور، وأن لهم أجساماً عظيمة، وأن لهم أجنحة قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

(١) قال ابن كثير رحمه الله :"وأما ملك الموت فليس مصرح له باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح ، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم ا. هـ البداية والنهاية (٤٢/١).

رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(١).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان (٢) قال عليٌّ (٣): وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك – فإذا: فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربُكم قالوا الحقَّ وهو العلي الكبير" (٤) .

٢ ـ ومن صفاتهم أيضاً القوة في العبادة كما وصفهم جل ذكره بقوله:
﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾(٥).

٣ ـ ومن صفاتهم أيضاً جمال المنظر وحسنه وبهاؤه كما وصف ذلك عمر رضي الله عنه جبريل عندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ومن صفاتهم أيضاً التشكل بأشكال مختلفة، كما في حديث جبريل عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) [فاطر:١]

(٢) "الصفوان: الحجرُ الأملس. وجمعه صُفِيٌّ وقيل هو جمع، واحده صَفْوانَة" النهاية في غريب الحديث (٣/٤١).

(٣) علي بن عبد الله أحد رواة الحديث وهو شيخ البخاري.

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ الآية. رقم ٧٠٤٣ (٦/٧٢٠) وفي كتاب التفسير أيضاً في باب قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴾ رقم ٤٥٢٤ (٤/١٧٣٦) في كتاب التفسير أيضاً في باب: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾.. الآية، رقم ٤٥٢٢ (٤/١٨٠٤) مطولا، ورواه الترمذي في التفسير باب تفسير سورة سبأ رقم ٣٢٢١ (ج٨/٣٥٧) عن سفيان به وزاد في آخره "والشياطين بعضهم فوق بعض".

(٥) [الأنبياء:٢٠]

أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجلٌ يمشي، قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: "الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر". قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: "الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان". قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: "الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه سبحانه وتعالى يراك". قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام"، ثم انصرف الرجل، فقال: ردوا عليّ. فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم"[(١)].

فقد أتاه في صورة أعرابي، وقد يأتيه – عليه الصلاة والسلام – في صورة دحية الكلبي [(٢)] رضي الله عنه، وكما في حديث الثلاثة من بني إسرائيل الأبرص، والأقرع، والأعمى الذين أرسل الله إليهم ملكاً على كل واحد منهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير باب "إن الله عنده علم الساعة "رقم ٤٤٩٩(ج٤/١٧٩٣)، وفي كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان عن أبي حيان بنحوه ورقم الحديث ٥٠ (٢٧/١)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان، عن أبي حيان به رقم ٩ (٣٩/١) وفي الباب روايات عدة.

(٢) كما روى الإمام أحمد في مسنده (١٤٢/٦-١٤١) عن عائشة – رضي الله عنها –.

ليبتليهم [١] في صورة رجل، وكما في إرسال الله جل وعلا ملكاً إلى مريم – عليها السلام – وأيضاً الملائكة الذين جاءوا إلى لوط – عليه السلام – في صورة شبان حسان الوجوه وإلى إبراهيم – عليهم السلام – قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾[٢].

٤ ـ ومن صفاتهم أنهم منزهون عما يعتري البشر من الجوع والمرض، والتعب والنوم، والنكاح.

٥ ـ ومن صفاتهم الموت فهم يموتون كما يموت البشر[٣].

٦ ـ ومن صفاتهم السمع، والبصر والكلام والأيدي والأقدام والصعود والنزول، ومن صفاتهم العلم والحياء ومساكنهم في السماء ويهبطون إلى الأرض بأمر الله .. وغير ذلك من الصفات [٤] .

خامساً: الإيمان بما كلفوا به من أعمال وهي كثيرة وجليلة من أهمها: ـ

١ ـ إنزال الوحي على الأنبياء:

فهي التي تنزل بالوحي على الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [١]

---

(١) الحديث في كتاب البخاري كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٢٧٧ (١٢٧٦/٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه مسلم في كتاب الزهد، رقم: ٢٩٦٤ (٢٢٧٥/٤).

(٢) [هود:٦٩]

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢٦٠-٢٥٩).

(٤) انظر: مختصر معارج القبول في تفصيل ذلك: الإيمان بالملائكة (رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للشيخ محمد بن سليمان الدرويش (من ص٥٥-١٨).

وقوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٢] وقوله: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[٣].

وفي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول". قالت عائشة – رضي الله عنها – ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً"[٤].

والصورتان المذكورتان في هذا الحديث هما الحالتان الغالبتان، كما ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله[٥] وإلا فقد جاءت حالات أخرى لمجيء الملك بالوحي كإتيانه في صورة أعرابي، وفي صورة دحية الكلبي وفي صورته التي خلق

---

(١) [مريم:٦٤]
(٢) [الشعراء:١٩٣-١٩٥]
(٣) [النحل:٢]
(٤) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف بدئ الوحي إلى رسول الله – ق – رقم ٢(٤/١٢)، ورواه في كتاب بدء الخلق باب: ذكر الملائكة رقم ٣٠٤٣ (ج٣/١١٧٦) عن هشام به. ورواه مسلم في الفضائل، باب: طيب عرق النبي ق في البرد وحين يأتيه الوحي رقم الحديث: ٢٣٣٣(١٨١٧-١٨١٦) عن هشام بنحوه.
(٥) انظر: فتح الباري (٢٩/١).

عليها ستمائة جناح، على كرسي بين السماء والأرض وهي حالة نادرة كما قالت عائشة فيما روته عن النبي ﷺ" وإنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين .." (١) الحديث ، ،وجبريل عليه السلام هو المختص بالوحي قال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (٢)، فوصفه بأنه رسول، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه وتعالى، وأنه أمين على الوحي" (٣) ويقول تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾(٤). وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٥).

وقد جاء في بعض الأحاديث التصريح بنزول غيره من الملائكة بالوحي ومن ذلك ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺسمع نقيضاً من فوقه، فنزل منه ملك، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال:

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ رقم: ١٧٧ (١٥٩/١).

(٢) [التكوير:١٩-٢١]

(٣) إغاثة اللهفان (١٧٢/٢)، وانظر: البداية والنهاية (٣٩/١).

(٤) [النحل:١٠٢]

(٥) [البقرة:٩٧]

هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي من قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته" (١) .

وعن حذيفة قال: ﷺ: صلى العشاء، ثم خرج فتبعته، فإذا عارض قد عرض له، فقال لي: "يا حذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي"؟ قلت: نعم قال: "ذاك ملك من الملائكة استأذن ربه يسلم علي، ويبشرني بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة" (٢) والذي يظهر والله أعلم أن جبريل – عليه السلام – اختص بإنزال القرآن الكريم، وأما إنزال غير القرآن من الوحي فشاركه غيره كما جاء في الأحاديث (٣) .

٢ - إنزال القطر من السماء، وإنبات النبات، والموكل به ميكائيل – عليه السلام – وله أعوان ومنهم الموكل بالنفخ في الصور (٤) ، قال تعالى:

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة رقم ٨٠٦ (٥٥٤/١) والنسائي في كتاب الافتتاح، باب فضل الفاتحة رقم: ٩١٢ (١٣٨/٢) عن ابن الأحوص به.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٧٨/٧)، ورواه أحمد في مسنده وفي أوله قصة (٣٩١/٥) والحاكم في مستدركه بلفظ "أتاني جبريل.." الحديث (٤٢٩/٣) وقال الذهبي في التلخيص: صحيح (انظر: حاشية المستدرك ٤٢٩/٣) وقال الذهبي في التلخيص: صحيح (انظر: حاشية المستدرك ٤٢٩/٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧/١).

(٣) انظر: السيرة النبوية للذهبي ص٦٥، وفتح الباري ٣٧/١.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٤٠/١).

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾(١).

٣ ـ ومنهم حملة العرش، قال تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣) .

٤ـ "ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش ، وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش. وهم الملائكة المقربون" (٤) .

٥ ـ ومنهم الموكل بالنطفة في الرحم حتى يتم خلقها ويخرج من بطن أمه كما جاء ذلك مصرحاً في كثيرٍ من الأحاديث.

٦ ـ ومنهم الموكل بالجنة وإعداد النعيم لأصحابها ، وفي مقدمة هؤلاء رضوان – عليه السلام – خازن الجنة.

٧ـ ومنهم الموكل بإيقاد النار وإعداد العذاب لأهلها الزبانية، وفي مقدمتهم مالك خازن النار، قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ

---

(١) [الزمر:٦٨]

(٢) [الحاقة:١٧]

(٣) [الزمر:٧٥]

(٤) البداية والنهاية (١/٤٠).

قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[١].

٨ـ ومنهم الموكل بتبشير المؤمنين بالجنة والكرامة وذلك عند موتهم.

٩ـ ومنهم الموكل بعمارة البيت المعمور في السماء.

١٠ـ ومنهم الموكلة بالسحاب وسوقه.

١١ـ ومنهم الموكلة بالجبال.

١٢ـ ومنهم الموكلة بكتابة أعمال العباد من خير وشر.

يقول ابن قيم رحمه الله :"وكل حركة في السماوات والأرض: من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض – كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [٢]وقال:﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ [٣]وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل – عليهم السلام – وأما المكذبون للرسل، المنكرون للصانع، فيقولون: هي النجوم [٤].

---

(١) [الزخرف:٧٧-٧٨]

(٢) [النازعات:٥]

(٣) [الذاريات:٤]

(٤) إغاثة اللهفان ٢/١٧٢-١٧٣، وانظر: فيما سبق: المنهاج للحليمي ١/٣٠٢ وما بعدها وشعب الإيمان للبيهقي ١/٤٠٥-٤٠٦ والبداية والنهاية ١/٣٥ وما بعدها، والحبائك في أخبار الملائك ص١٣ وما بعدها، ومعارج القبول ٢/٦٥٦، وعالم الملائكة للأشقر، وما بعدها، والإيمان بالملائكة لأحمد عز الدين البيانوني ص٧ وما بعدها، والإيمان بالملائكة وأثره للشيخ صالح الفوزان.

١٣ ـ من الأعمال التي تقوم بها الملائكة، إنزالهم العذاب الشديد، وإهلاك الأمم المكذبة للرسل بأمر الله تعالى وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1]. وقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

---

(١) [يونس:١٣]

(٢) [يونس:٧٣]

(٣) [يونس:٩٠]

روى ابن جرير عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "لما قال فرعون لا إله إلا الله، جعل جبرائيل يحشو في فيه الطين والتراب" وفي رواية أخرى قال: "لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبرائيل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حمأة البحر وأدسهُ في فيه مخافة أن تدركه الرحمة" [1] .

وفي إهلاك قوم لوط يقول جل ذكره: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [2].

١٤ ـ ومن أعمال الملائكة تبشير المؤمنين: كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير في سورة يونس رقم: ٣١٠٦ (٨/٢٦٩-٢٦٨) ورقم: ٣١٠٦ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب صحيح" ا. هـ ورواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رقم ٣٠٦ (١٨/١٧٧) الفتح الرباني وقال صاحب الفتح الرباني عند شرحه لهذا الحديث: "وهذا الحديث بطريقيه رواته ثقات ليس فيه متهم كان فيهم من هو سيئ الحفظ فقد تابعه عليه غيره" ا. هـ (١٨/١٧٨) والحديث رواه ابن جرير في التفسير (١١/١٦٣) بعدة طرق، ورواه في التاريخ (١/٣٩٨).

(٢) [هود:٧٧-٨٣].

ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢)

١٥ ـ ومن الأعمال التي تقوم بها الملائكة كتابة أعمال العباد: فالملائكة الكرام تكتب جميع أعمال وأقوال بني آدم، قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ (٣).

قال ابن جرير رحمه الله عن تفسير هذه الآية: "إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم أيها الناس يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا" ا.هـ(٤) .

وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ (٥).

---

(١) [يونس:٦٣-٦٤]

(٢) [فصلت: ٣٠]

(٣) [يونس:٢١].

(٤) جامع البيان (٩٩/١١).

(٥) [الزخرف:٨٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [١].

قال البغوي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "إذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ ، أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات" ا.هـ[٢] .

وقال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣].

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : "وقد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات" [٤] ا.هـ.

---

(١) [ق:١٧-١٨].
(٢) معالم التنزيل (٤/٢٢٢).
(٣) [الانفطار:٩-١٢]
(٤) جامع العلوم الحكم (١/٣٣٦).

كتابة الملائكة لجميع الأقوال والأفعال:

اختلف العلماء هل تكتب الملائكة جميع الأقوال والأعمال، أم أنها لا تكتب إلا الحسنات والسيئات؟!

الأول: أنهما يكتبان جميع ما يصدر من الإنسان حتى أنينه في مرضه، وحتى قوله أكلت، وشربت .. روي عن مجاهد رحمه الله وروي أيضاً عن مالك رحمه الله ورجح هذا القول السفاريني.

الثاني: إنهما لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه، أو يعذب عليه ونُقل عن عكرمة.

قال ابن رجب رحمه الله : ".. إن ما ليس بحسنة فهو سيئة، وإن كان لا يعاقب عليها فإن بعض السيئات قد لا يعاقب عليها، وقد تقع مكفرة باجتناب الكبائر، ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهب باطلاً، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه، وهو نوع عقوبة" [١] ا.هـ ، وقد رويت القولان عن ابن عباس رضي الله عنه [٢] .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [٣]"أي ما يتكلم بكلمة (إلا لديه رقيب عتيد) أي إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة" ا.هـ[٤] .

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣٣٧/١).

(٢) انظر: الحبائك ص٨١.

(٣) [ق:١٨]

(٤) تفسير ابن كثير (٤٠٠/٦).

وقوله أيضاً بعد أن ذكر القولين السابقين: "وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ا.هـ[1].

فأما من قال إن أنين المريض يكتب عليه، فلأن ذلك يعبر عن الشكوى والتبرم "وتعقب ذلك النووي فقال: هذا ضعيف أو باطل فإن المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود، وهذا لم يثبت فيه ذلك. ثم قال فلعلهم أرادوا بالكراهة خلاف الأولى فإنه لاشك إن اشتغاله بالذكر أولى" ا.هـ[2] والخلاف هذا لفظي، حيث إنهم متفقون على عدم العقاب على المباحات مثل نحو أكلت وشربت .. ونحو ذلك.

كتابة أعمال القلوب:

اختلف العلماء في كتابة الملائكة وإطلاعها على أعمال القلوب، والنية، والإخلاص، .. فمنهم من قال باطلاعهم على أعمال القلوب، واستدلوا بالحديث الصحيح عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها

---

(١) المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة، وكتاب الإيمان لابن تيمية ص٤٦-٤٧.

(٢) نقلاً عن السفاريني في لوامع الأنوار (١/٤٥٢).

كتبها الله له سيئة واحدة" [١] قال ابن حجر رحمه الله عن شرح هذا الحديث: وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما باطلاع الله إياه أو بأن خلق له علماً يدرك به ذلك. ا.هـ[٢] .

وقال شارح الطحاوية رحمه الله: قد ثبت بالنصوص .. أن الملائكة تكتب القول والفعل، وكذلك النية لأنها فعل قلب، فدخلت في عموم ﴿ **يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ [٣] ا.هـ[٤] ، وقيل: إن الملائكة لا اطلاع لها على أعمال القلوب، ولكن إذا هم العبد بحسنة فاحت منه ريح طيبة، وإذا همَّ بسيئة فاحت منه ريح خبيثة روي هذا عن سفيان بن عيينة وغيره [٥] .

ومما يظهر من الأدلة إن الله تعالى يطلع ملائكته على هذه الأعمال بكيفية لا نعلمها، هو أعلم بها سبحانه، والأدلة على الأول صريحة وصحيحة ، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب من هَمَّ بحسنة أو بسيئة رقم ٦١٢٦ (ج/٢٣٨٠-٢٣٨١) ورواه مسلم في الإيمان، باب: إذا هما لعبد بحسنة كتبت ... رقم ١٣١ (١/١١٨).

(٢) فتح الباري (١١/٣٣٢).

(٣) [الانفطار:١٢]

(٤) شرح الطحاوية ص٣٩٠ط، المكتب الإسلامي.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٤٨)، وانظر: الحبائك ص٩٢ رقم ٣٩١، وانظر: فتح الباري (١١/٣٣٢).

وإن قيل هل تكتب الملائكة أعمال من عنده كلب أو صورة أو تدخل لقبض روحه وقد جاء في الحديث بعدم دخولها كما قال ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة" [١] ؟!

وأجيب على هذا بعدة أجوبة منها:

"إن الحديث محمول على أنهم لا يدخلون بيتاً فيه شيء من ذلك دخول إكرام لصاحبه ودعاء له وتبريك عليه، ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الأعمال وقبض الأرواح ومثل هذا غير مستنكر، فإن فساد صاحب المنزل يمنع من دخول صلحاء الناس منزلة مؤاخين له أو مترددين إليه، ولا يمنعهم من أن يدخلوه منكرين عليه ومغيرين أو مطالبين له بحق لزمه .."[٢] .

"قال الخطابي: المراد بالملائكة: الذين ينزلون بالرحمة والبركة لا الحفظة فإنهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب" ا.هـ[٣] .

وقال ابن الأثير رحمه الله : "أراد الملائكة السياحين، غير الحفظة والحاضرين عند الموت" ا.هـ[٤] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شرب أحدكم فليغمسه رقم ٣١٤٤ (١٢٠٦/٣) وفي باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.. رقم ٣٠٥٣، ورقم ٣٠٥٤ (١١٧٩/٣)، رواه مسلم في اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان.. رقم ١٢٠٦ (/١٦٦٥) عن سفيان به.

(٢) الحبائك ص٢١٥.

(٣) الحبائك ص٢١٤، وانظر: فتح الباري (٤٠٥/١٠).

(٤) معالم السنن (٦٥/١).

وقال الإمام النووي رحمه الله :"وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب ولا صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة، والتبريك، والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها" ا.هـ[١].

وأقوال الأئمة السابقة متقاربة، ويكادون يتفقون على أن المراد دخول التكريم والتشريف، وهذا الذي دلت عليه الأدلة.

من ثمرات الإيمان بالملائكة:

١- العلم بعظمة الله تعالى، فخلق الملائكة يدل على عظمة الخالق وقدرته.

٢- الشكر لله على عنايته ببني آدم وتسخير الملائكة لهم بالحفظ والدعاء وما ينتج عن ذلك من الرحمة والبركة.

٣- محبة الملائكة على ما قاموا به من الأعمال، ومحبتهم أصل من أصول الإيمان[٢].

٤-الإيمان بكرمات الأولياء ، وأن الملائكة ترى لمن شاء الله من خلقه إما كرامه أو ابتلاء كما في قصة الثلاثة من بني إسرائيل مثل الأقرع والأعمى والأبرص .

---

(١) شرح مسلم (١٤/٨٤).

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين(ص٢٩-٣٠)

٥ - الإيمان بآثار الملائكة من البركة والسكينة والإستغفار للمؤمنين والتأييد والنصر .

الأصل الثالث من أصول الإيمان

الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان كما جاء في القرآن الكريم، والسنة المتواترة.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[١].وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[٢].

معنى الكتاب :ـ

ومعنى الكتاب في اللغة:"اسمٌ لما كتب مجموعاً، والكتاب مصدر"[٣]، يقال: كتب يكتب كتاباً وكتابة والجمع كُتُبُ وسمي القرآن كتاباً لما جُمع فيه من القصص والأمثال والعقائد والأمر والنهي والتشريع، أو لأنه اشتمل على جميع الكتب السابقة وكل شيء جمع بعضه إلى بعض سُمي كتاباً وقد

---

(١) [البقرة:٢٨٥]

(٢) [النساء:١٣٦]

(٣) لسان العرب (٦٩٨/١).

جاء في القرآن الكريم بمعنى اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .

ويأتي بمعنى التوراة والإنجيل وبمعنى القرآن المجيد قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(٢) ، وبمعنى الرحمة والمغفرة قال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (٣) وغير ذلك (٤) .

ما المراد بالكتب: ـ

والمراد بالكتب التي يجب الإيمان بها الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله عليهم صلوات الله وسلامه عليهم، التي حوت الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وبيان شرائعه وأحكامه.

---

(١) [الأنعام:٥٩]

(٢) [فاطر:٣٢]

(٣) [الأنعام:٥٤]

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤/٣٣٢-٣٢٩)، والصحاح (١/٢٠٨) والنهاية في غريب الحديث (٤/١٤٧) ولسان الميزان (١/٦٩٨).

والإيمان بالكتب يتضمن ما يلي:

أولاً: الاعتقاد الجازم بأن لله جل وعلا كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله.

ثانياً: إن الله تعالى تكلم بها على الحقيقة وليس مجازاً، وأن منها المسموع بدون حجاب، ومنها ما سمعه الرسول البشري من الرسول الملائكي مبلغاً عن ربه جل وعلا، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[1].

ومنها ما خطه جل وعلا بيده قال تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَاۚ** ﴾[2].

ثالثاً: إن جميع هذه الكتب يصدق بعضها بعضاً قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[3].

رابعاً: إن نسخ هذه الكتب بعضها لبعض حق كما نسخ الإنجيل بعض شرائع التوراة وكما كان القرآن ناسخاً لجميع هذه الشرائع، وأن النسخ

---

(١) [الشورى:٥١]

(٢) [الأعراف:١٤٥]

(٣) [يونس:٣٧]

جائز في القرآن الكريم فقد ينسخ بعضه بعضاً كما قال تعالى:﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ** ﴾[١].

خامساً: إن جميع هذه الكتب قد اتفقت على الدعوة على توحيد الله عز وجل وإن اختلفت الشرائع.

سادساً: الإيمان بأن لله كتباً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، فنؤمن بها إجمالاً، ونؤمن بما ورد ذكره تفصيلاً كالتوراة، والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، والقرآن.

أما الإيمان بالقرآن الكريم فيشمل جميع ما سبق ويزيد عليها، بأنه يجب مع الإيمان به، امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتحكيمه في جميع شؤون البشر والعمل بمحكمه، والوقوف عند متشابهه، وأنه ناسخ لجميع الكتب السابقة ومهيمن عليها قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾[٢] ، وأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، وتلك مزية له خاصة حيث تكفل الله تعالى بحفظه كما قال عز وجل: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾[٣].

(١) [البقرة:١٠٦]

(٢) [المائدة:٤٨]

(٣) [الحجر:٩]

فجميع ما في المصحف هو كلام الله تعالى لم يفت منه شيء [(١)] .

هذا مجمل معنى الإيمان بالكتب، وإليك التعريف بالقرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والناسخ لجميع الكتب السابقة.

---

(١) انظر: فيما سبق: المنهاج في شعب الإيمان (٣٢٣/١-٣١٧) وانظر: شعب الإيمان للبيهقي ٤٤٧/١ وما بعدها، وانظر: معارج القبول (٦٧٥-٦٧٢) وانظر: شرح الواسطية ص١٧، وشرح أصول الإيمان للشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين.

القرآن الكريم

تعريفه في اللغة: هو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ومعناه الجمع والضم، وسمي القرآن بذلك، لأنها جمعت سوره، وضُم بعضها إلى بعض[١]" وقد يطلق لفظ القرآن على القراءة والتلاوة "يقال قرأ قراءةً وقرآناً"[٢] .

وأما في الاصطلاح: فالقرآن اسم لكلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد ﷺ الذي عجز الجن والإنس أن يأتوا بمثله، وهو كلام الله حقيقة لا مجازاً، ليس بمخلوق، منه بدأ وإليه يعود، المسموع بالآذان، المتلو بالألسنة، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه السلف [٣] . من أنكر حرفاً من القرآن أو زاد حرفاً فقد كفر.

أوصاف القرآن الكريم: ـ

ـ **أنه كتاب الله المبين** أي: المفصح عما تضمنه من أحكام وأخبار.

ـ **أنه حبل الله المتين** أي: العهد القوي الذي جعله الله سبباً للوصول إليه والفوز بكرامته.

---

(١) انظر: الصحاح (٦٥/١) وانظر: لسان العرب (١٢٩/١-١٢٨) وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/٢.

(٢) المرجع السابق (١٢٩/١)، وانظر: الصحاح (٦٥/١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٩٨/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٣٦/١٢-٢٣٥) والوجيز في علم التفسير للسيوطي ص٣٩-٤٠، وشرح الطحاوية ص١٣٥-١٣٦.

ـ **أنه سور محكمات** أي: مفصل السور كل سورة منفردة عن الأخرى والمحكمات المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقض.

ـ **أنه آيات بينات** أي: علامات ظاهرات على توحيد الله وكمال صفاته وحسن تشريعاته.

ـ **أن فيه محكمًا ومتشابهًا**، فالمحكم ما كان معناه واضحاً والمتشابه ما كان معناه خفيًا.

ـ أنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1]

ـ أنه بريء مما وصفه به المكذبون به من قولهم إنه شعر: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾[2]. وقول بعضهم: ﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ**﴾[3]، ﴿**إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾[4]، فقال الله متوعدا هذا القائل: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾[5].

---

(١) [فُصِّلَت:٤٢]

(٢) [يسس: ٦٩]

(٣) [المدثر: ٢٤]

(٤) [المدثر: ٢٥]

(٥) [المدثر: ٢٦]

ـ أنه معجز لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[1] ـ

وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه حكيم في قوله تعالى: ﴿ **الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ** ﴾[2] أي "المحكم المبين" [3] وبأنه موعظة، وشفاء، وهدى ورحمة كما في قوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾[4]وزعمت الجهمية، والمعتزلة ومن وافقهم أن القرآن مخلوق.

وأما الأشاعرة ومن وافقهم فقالوا: إن القرآن "هو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات" [5] وهناك فرقة الواقفة، وهم الذين يقولون لا نقول مخلوقاً ولا غير مخلوق [6].

---

(١) [الإسراء:٨٨]، تعليق مختصر كتاب لمعة الاعتقاد للشيخ محمد بن عثيمين (ص: ٣٥ ـ ٣٦)

(٢) [يونس:١]

(٣) تفسير ابن كثير (٤٨٢/٣).

(٤) [يونس:٥٧]

(٥) الإرشاد للجويني ص١٠٨ وانظر: ص١٠٩ وما بعدها. وانظر: الإنصاف للباقلاني ص٥٨ وشرح الفقه الأكبر بشرح ملا على القاري، ص١٥.

(٦) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٠٢ والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ص٤٣ والشريعة للآجري ص٨٧، وشرح أصول الاعتقاد (٣٢٤/٢) والفصل في الملل والنحل (١١/٣) وتحقيق كتاب التوحيد لابن خزيمة (٣٢٩/١).

وجميع هذه الأقوال خالف أصحابها إجماع الأئمة، كما نصَّ على ذلك عدد منهم كما روى البخاري – رحمه الله – في خلق أفعال العباد – عن سفيان بن عيينة قال: "أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله، وليس بمخلوق" [١] وقال القاسم الأصبهاني – رحمه الله : "أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله،و إذا صح أنه كلام الله صح أنه صفته تعالى، وأنه عز وجل موصوف به، وهذه الصفة لازمة لذاته" ا.هـ[٢] .

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه سمع عبدالرحمن بن مهدي يقول "من زعم أن الله لم يكلم موسى يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه"[٣] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨١/١) عن البخاري به وقال: "ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم بن محمد" ا.هـ ورواه الدارمي في الرد على المريسي (ص١١٦-١١٧) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنظلي به وزاد" الله الخالق وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود" رواه الذهبي في العلو من طريق إسحاق بن راهويه بلفظ الدارمي (مختصر العلو ص١٦٤) وقال عقبة: وقد تواتر هذا عن ابن عيينة" ا.هـ ومشايخ سفيان بن عيينة هم عدد من الصحابة من أمثال ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وعبدالله بن الزبير – رضي الله عنهم – وأكابر التابعين كعمرو بن دينار. انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤٥٩/١-٤٥٨).

(٢) الحجة في بيان الحجة (١٩٣/٢) وانظر: الفصل في الملل والنحل (١١/٣) والفتاوى الكبرى (١٤٤/٥) ومختصر الصواعق (٢٨٦/٢-٢٨٥).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة ص١٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٦/١) عن عبد الله بن أحمد به وإسناده ثقات.

والسلف – رحمهم الله تعالى – قالوا: "منه بدأ" أي بمعنى أن الله تعالى هو المتكلم به فلم يخلقه في غيره، فيكون بدأ من هذا المخلوق وفي هذا رد على من قال بخلق القرآن، إذ لو كان بدأ من ذلك المحل لكان صفة له، وليس صفة للرب تعالى [١] وأما أصوات العباد، وحركاتهم فهي مخلوقة، قال البخاري – رحمه الله: "حركاتهم [أي العباد] وأصواتهم، واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب، الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق .." ا.هـ[٢].

ثمرات الإيمان بالكتب:

١ ـ إقامة الحجة على العباد بإنزال الكتب وإرسال الرسل.

٢ ـ رحمة الله بالعباد .

٣ ـ شكر الله على هذه النعمة[٣].

٤ ـ العناية بكتاب الله تعالى حفظاً وتدبراً وعملاً.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٤٠).

(٢) خلق أفعال العباد، ص٣٤.

(٣) انظر:: شرح أصول الإيمان للشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين(ص٣٣).

الأصل الرابع من أصول الإيمان

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1] وقوله: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2].

وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[3].

---

(١) [البقرة:١٣٦]

(٢) [آل عمران:٨٤]

(٣) [النساء:١٣٦]

ومعنى الإيمان بالرسل: الاعتقاد الجازم والتصديق القلبي بأن الله عز وجل أرسل رسلاً دعوا إلى توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك، وأنهم بلغوا ما أمرهم الله تعالى بتبليغه، من غير زيادة ولا نقصان، وأنهم معصومون من الخطأ فيما يبلغونه، وأن الله عز وجل أيدهم بآيات باهرات تدل على صدقهم.

والنبوة في اللغة: مشتقة من النبأ، وهو الخبر، والجمع أنباء [١] "تقول نبأ ونَبَّأَ أي أخبر، ومنه أُخذَ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فعيل، بمعنى فاعل" [٢] وقد يأتي فعيل بمعنى مفعول لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾[٣] "وقيل: النبي مشتق من النَّبَاوة، وهي الشيء المرتفع"[٤].

وأما الرسول فهو المرسل، مأخوذ من الإرسال، وأصله رَسَّل [٥] وهو "الانبعاث على التؤدة ويقال ناقة رسلة سهلة السير، وإبل مراسيل منبعثة انبعاثاً سهلاً، ومنه الرسول المنبعث .." [٦] "والجمع على أرسل ورُسُل

---

(١) لسان العرب (١٦٢/١).
(٢) الصحاح (٧٤/١).
(٣) [التحريم:٣]، انظر: المفردات للراغب ص٤٨٢.
(٤) لسان العرب (١٦٣/١).
(٥) انظر: القاموس المحيط، ص١٣٠٠.
(٦) المفردات، ص١٩٥.

ورُسْل ورُسلاء" [١] وقد يطلق الرسول على الجمع [٢] ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣].

أما التعريف الاصطلاحي للنبوة والرسالة: فاختلف العلماء في اتفاقهما وترادفهما، أو تباينهما على أقوال ذكرها الماوردي[٤] رحمه الله في أعلام النبوة فقال: "اختلف أهل العلم في الأنبياء والرسل على قولين:

أحدهما: أن الأنبياء والرسل واحد، فالنبي رسول والرسول نبي، والرسول مأخوذ من تحمل الرسالة، والنبي مأخوذ من النبَأ، وهو الخبر إن همز، ومأخوذ من النُّبُوة إن لم يهمز، وهو الموضع المرتفع وهذا أشبه لأن محمداً ﷺ قد كان يخاطب بهما.

القول الثاني: أنهما يختلفان، لأن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات والرسول أعلى منزلة من النبي ﷺ ولذلك سميت الملائكة رسلاً ولم يسموا أنبياء" [٥] ا.هـ.

---

(١) لسان العرب مادة (رَسَل) (٢٨٣/١١)، وانظر: المفردات ص١٩٥.

(٢) انظر: المفردات ص١٩٥.

(٣) [الشعراء:١٦]

(٤) "علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة.. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد.. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال.. وفاته ببغداد سنة ٤٥٠" الأعلام (٣٢٧/٤) وانظر: ميزان الاعتدال (١٥٥/٣).

(٥) أعلام النبوة ص٣٨، وانظر: كتاب الفقه الأكبر مع شرحه لملا القاري، ص٥٣.

واختلف من قال بالتفريق بينهما في ذكر الفرق على أقوال عدة منها: "إن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي، والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه" (١) وقال الحليمي رحمه الله في تعريف النبوة "خبر خاص هو الذي يلزم الله عز وجل به أحداً من عباده فيميزه بإلقائه إليه عن غيره، ويقفه به على شريعته .. فإن انضاف إلى هذا التوفيق أمر تبليغه إلى الناس ودعائهم إليه، كان نبياً رسولاً .. فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا .." (٢) .

ومنها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو أجمعها، حيث قال: ".. فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ ما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه، فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي، وليس برسول" (٣) وجميع هذه الأقوال متقاربة، وقول من قال بالتفريق هو الصواب إن شاء الله لقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ** ﴾ (٤)، فعطف النبي على الرسول والعطف يقتضي المغايرة ولقوله ﷺ للبراء بن عازب (٥)

---

(١) المرجع السابق، ص٣٨.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٣٩)، وانظر: الإعلام للقرطبي (٣/٢٣٩-٢٣٨).

(٣) النبوات ص٢٨١، وانظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام، ص٦-٧.

(٤) [الحج:٥٢]

(٥) هو البراء بن الحارث بن عدي بن الأوس الأنصاري يكنى أبا عمارة.. له ولأبيه صحبة وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤هـ وشهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج ونزل الكوفة ومات سنة ٧٢هـ وروى عن النبي ق جملة من الأحاديث، (انظر: الإصابة ١/١٤٧) و(الإعلام ٢/٤٦).

عندما قال: "اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت .. ورسولك، قال: "لا، ونبيك الذي أرسلت" [(١)] حملاً للفظ على التأسيس لا التأكيد، وفي الحديث الصحيح النص على أن نوح – عليه السلام – أول رسول إلى أهل الأرض مع العلم أنه كان قبله أنبياء كآدم، وشيث، وإدريس – عليهم السلام – .

تلخيص مسألة الفرق بين النبي والرسول:

١ – إن الرسول يأتي بشريعة مستقلة عمن سبقه، بخلاف النبي الذي يكون تابعاً لشريعة رسول قبله.

٢– إن بينهما عموماً من وجه وخصوصاً من وجه آخر، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

٣– إن الرسالة أكمل من النبوة، إذ هي – أي الرسالة – نبوة وزيادة.

كما أنهما يجتمعان في أن كلاً من الرسول والنبي يوحى إليه، كما إن كليهما، اصطفاء وتشريف من الله عز وجل، ولا تنال بالكسب، والاجتهاد، كما إن كليهما قد ختم بسيد المرسلين محمد ﷺ وكلاهما مأموران بتبليغ الوحي.

---

(١) الحديث في البخاري كتاب الوضوء باب فضل من بات على الوضوء رقم ٢٤٤ ج (٩٧/١)، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم: ٢٧١٠ (ج٢٠٨١/٤-٢٠٨٢) عن البراء أيضاً.

والإيمان بالرسل يتضمن ما يلي:

١ـ الإيمان بهم إجمالاً فيما لم يذكر وتفصيلاً فيمن ذكر في القرآن وهم خمسة وعشرون نبياً ذكر منهم ثمانية عشر نبياً في قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾(١). وأما السبعة الباقون فهم آدم – عليه السلام – وذكره الله في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ومنها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (٢) وإدريس وذكره الله في قوله تعالى: ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا** ﴾ (٣)، وهود وصالح وشعيب وقد ذكر الله أخبارهم في كثير من سور القرآن

(١) [الأنعام:٨٣-٨٦]

(٢) [آل عمران:٣٣]

(٣) [مريم:٥٦]

العظيم وأيضاً ذا الكفل وقد ذكره الله تعالى في قوله:﴿ **وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾(١). ونبينا محمد ﷺ(٢).

٢ ـ كما إن الإيمان بالرسل يشمل الاعتراف بذلك باللسان، واتباعهم فيما يدعون إليه ..

٣ ـ والإيمان بأن شريعة محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع .

٤ ـ وأنه ﷺ خاتم الرسل والأنبياء .

٥ ـ ورسالته عامة لجميع الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾(٣).

وقوله: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ**

(١) [الأنبياء:٨٥]

(٢) انظر: عقيدة المؤمن ص (٢٨١-٢٨٠)

(٣) [البقرة:٢٨٥]

يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[(١)].

وجاء في حديث أبي ذر أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر[(٢)] والحاجة إلى الأنبياء ماسة ، وحاجة البشرية إليهم أشد من حاجتها إلى الطعام والشراب، بل أشد من حاجتها إلى الهواء الذي تتنفسه، وذلك لأنهم رسل كرام جاؤوا بما فيه صلاح العباد، من أطاعهم نجا، ومن خالفهم خسر، سبيلهم هي سبيل الله ، وحزبهم هو حزب الله .

دلائل النبوة:

وقد أيدهم الله تعالى بآيات بينات هي دلائل صدقهم إذ محال أن يؤيد الله من يدعي الكذب عليه.

ومن دلائل النبوة ما يلي:

أولاً: تأييد الله لرسله بالآيات والبراهين الدالة على صدقهم.

ثانياً: صفات الرسل وأخلاقهم وبيان الصدق فيما يدعون إليه.

---

(١) [النساء: ١٥٠-١٥٢]

(٢) الحديث رواه أحمد في مسنده (١٧٨/٥، ١٧٩، ٢٦٥)، وقال ابن حجر رحمه الله : صححه ابن حبان ا. هـ فتح الباري (٤١٦/٦)، وقال القرطبي رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: "هذا أصح ما روي في ذلك، خرجه الآجري وأبو حاتم البستي في المسند الصحيح له" ا. هـ الجامع لأحكام القرآن (١٩/٦) والحديث ضعفه آخرون كالعراقي وغيره، انظر: لوامع الأنوار (٢٦٤/٢).

ثالثاً: اتفاق دعوة الرسل.
رابعاً: نصر الله عز وجل لهم وإهلاك عدوهم.
خامساً: بشارة النبي السابق بالنبي اللاحق [(١)] .

وأستعين بالله تعالى في بيانها وتفصيلها:

أولاً: تأييد الله لرسله بالآيات والبراهين الدالة على صدقهم:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [(٢)].

وقوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [(٣)].

---

(١) انظر: الرسل والرسالات للأشقر (ص١١٩-١٢٠).
(٢) [يونس:١٣].
(٣) [يونس:٧٤-٧٥].

وتسمى دلائل الأنبياء آية، وبينة، وبرهاناً، ومعجزة، والآية في اللغة "العلامة الظاهرة" [(١)] .

وأما البينة فهي بمعنى الإيضاح "بان بياناً: اتضح فهو بين .. وبَيَّنْتُه وتبينته وأبنته واستبينته: أوضحته وعرفته .." [(٢)] .

وأما البرهان فهو: "الحجة الفاصلة البينة، يقال: برهن، يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للدد [(٣)] الخصم، فهو مبرهن" [(٤)] وأما لفظ المعجزة فلم يرد في الكتاب ولا السنة، وهو مأخوذ من العجز "أعجزه الشيء فاته وفلانا: وجده عاجزاً، وصيره عاجزاً، والتعجيز: التثبيط والنسبة إلى العجز" [(٥)] قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله "ويسميها من يسميها من النظار معجزات، وتسمى دلائل النبوة، وأعلام النبوة ونحو ذلك، وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجوداً في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية)، و(البينة)، و(البرهان) ا.هـ[(٦)].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٦٣/٢).

(٢) القاموس المحيط، ص١٥٢٦.

(٣) الألد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، لسان العرب (٣٩١/٣-٣٩٠).

(٤) لسان العرب (٥١/١٣) مادة (رهن).

(٥) القاموس المحيط، ص٦٦٣.

(٦) الجواب الصحيح (٦٧/٤).

آيات الأنبياء نوعان:

الأول: ما كان من باب العلم، كالاطلاع على بعض أمور الغيب: مثل ما أخبر به الرسول ﷺ من أخبار، وعلوم تتعلق بأحداث مستقبلية حصلت في حياته وبعد مماته، ومثل ما أنبأ به من أنباء الأمم الهالكة، من ذلك أيضاً إخبار عيسى – عليه السلام – لقومه بما يأكلون، وبما يدخرون في بيوتهم .. إلى غير ذلك.

ثانياً: ما كان من باب القدرة، مثل انشقاق البحر لموسى حينما ضربه بعصاه، وكتظليل الغمام، ومثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى – عليه السلام – ومثل انشقاق القمر لنبينا محمد ﷺوتكثر الطعام، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة .. الخ.

ومن الآيات ما مضى، ووصل إلينا خبره، كآيات الأنبياء – عليهم صلوات الله وسلامه – ومنها ما هو باق إلى قيام الساعة، كالقرآن الكريم، الذي هو معجزة خالدة، وآية باقية إلى قيام الساعة.

وكالعلم والإيمان الذي في أتباع محمد ﷺ ، وأيضاً ما يخرق من العادات للأولياء والصالحين من أتباعه ﷺ وأيضاً علو هذا الدين وظهوره مهما حاول الأعداء إطفاء نوره، وإهلاك كل من ناوءه ورام الوقوف ضده [(١)] .

(١) انظر: الجواب الصحيح (٤/٧١-٧٠).

ثانياً: صفات الرسل وأخلاقهم وبيان الصدق فيما يدعون إليه:

إن المتأمل في حياة الرسل والأنبياء ودعواتهم، ليرى ما كانوا عليه من علو الهمة، والأمانة، والصدق، والترفع عن سفاسف الأمور، كما يرى ما جبلوا عليه من الحلم والصفح، والصبر على الشدائد وحفظ العهد وهم بشر يأكلون، لكن الله اصطفاهم وشرفهم بالرسالة، قال تعالى:﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾[1]. وفي بيان الصدق فيما يبلغون، يقول تعالى:﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ** ﴾[3].

والرسل – عليهم صلوات الله وسلامه – من أزهد الناس في متاع الدنيا، وعرضها الزائل، فهم لا يريدون على دعوتهم جزاءً ولا شكوراً، قال تعالى

---

(١) [يونس:٢]

(٢) [يونس:١٥]

(٣) [يونس:٥٣].

مبلغاً عن نوح – عليه السلام –: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾[1]. ولا أدل على ذلك من تلك العروض السخية التي كانت قريش تعرضها على رسول الله ﷺ رغبة منهم في استجابته لمطالبهم، وترك ما يدعو إليه. [2]

والأنبياء – عليهم صلوات الله وسلامه – من أشد الناس بلاءً عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً، قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة" [3] فلو لم يكن الله اصطفاهم وكلفهم بهذا، أكانوا يتشجمون[4] هذه الصعاب على الناس ليكون ذلك سبباً إلى منافرتهم وقتالهم ؟ !

---

(١) [هود:٢٩]

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٠٤-٢٠٢).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء رقم: ٢٤٠٠ (٧/١٢٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح) ا.هـ ورواه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء رقم: ٤٠٢٣ (٢/١٣٣٤) عن مصعب بن سعد، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/١٧٢) عن مصعب بنحوه، ورواه الدارمي باب: أشد الناس بلاء (٢/٤١٢) عن عاصم بنحوه، وانظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم: ١٤٣ (١/٥٤-٥٣).

(٤) "جَشَمَ الأمر، بالكسر، يَجْشَمُه وجشامةً وتجشَّمه: تكلَّفَه على مشقة" لسان العرب (١٢/١٠٠).

وخصائص النبوة أربعة:

الأول: الكمال الخَلقي والخُلقي:

ويعني أن الرسول يكون من أكمل قومه خُلقاً وخَلقاً، ونسباً وعقلاً، فلم يأت نبي به عاهة أو بذاءة، أو دناءة في نسبه، وذلك لأنه رسول رب العالمين والرسول على قدر المرسل، قال تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ** ﴾(١).

الثاني: الفضيلة الإكرامية: ويقصد بها ما يكرمه الله عز وجل من الآيات البينات والبراهين المعجزة الدالة على ماجاء به التي تقوي قلبه وتشد عزمه للقيام بهذه المهمة كما أيد الله موسى – عليه السلام بالید والعصا كما أرسل معه هارون وزيراً، وحل عقدة من لسانه.

الثالث: إنزال الكتب عليهم: والكتب التي يأتي بها الرسل مشتملة على الهداية والنور، وفيها الآيات العظيمة والدلائل النبوية التي عجز البشر أن

يأتوا بمثلها .

الرابع: العصمة: المراد بها أنهم لا يقرون على الخطأ (٢) وهم معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى إجماعاً (١) أما في غير ما يتعلق بالتبليغ ففيه خلاف،

---

(١) [الأنعام:١٢٤]

(٢) انظر: مقدمة دلائل النبوة للأصبهاني، ص٣٤-٣٦.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : "وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع، هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط؟ .." (٢) .

والذي عليه سلف الأمة وتشهد له الأدلة عصمتهم من الكبائر دون الصغائر، قال شيخ الإسلام رحمه الله : "القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام .. وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة، والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول" (٣) ا.هـ.

ومن هنا فمن ادعى النبوة فسرعان ما يظهر عواره، ويتضح كذبه، حتى ولو جرت على يديه من الخوارق الشيطانية ما جرى، لأن سنة الله جارية في كشفهم، وهزيمتهم.

---

(١) انظر: الشفا (٧٤٦/٢)، ومجموع الفتاوى (٢٩١/١٠)، ومنهاج السنة (٤٧١/١-٤٧٠) ولوامع الأنوار (٣٠٤/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٩٣/١٠-٢٩٢)، وانظر: الشفا ٧٣٥/٢ وما بعدها، وانظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، ص٣٨٥-٣٨٦.

(٣) مجموع الفتاوى (٣١٩/٤) وانظر: للاستزادة مجموع الفتاوى (٣١٣/١٠-٢٩٣).

ثالثاً: اتفاق دعوة الرسل:

إن من دلائل النبوة اتفاق دعوة الرسل جميعاً على التوحيد وإخلاص العبادة لله عز وجل، مع تفاوت الأزمنة وتباعد الأمكنة،

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾(٢).

وقوله: ﴿ **إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ** ﴾(٣).

وهذا يدل على النبوة من عدة أوجه:

منها: أن جميع الرسل دعوا إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، دون سواه.

ومنها: أن هؤلاء الرسل تفاوتت أزمانهم، وتباعدت أمكنتهم، ومع هذا فالدعوة واحدة.

---

(١) [النحل:٣٦]

(٢) [النساء:١٦٥]

(٣) [فصلت:١٤]

ومنها: أن الرسول المتأخر يخبر بخبر المتقدم، ويبشر بمن سيلحقه، وهذا دليل العلم والإحاطة بمن سبق، وبمن يلحق، وهذا لا يكون إلا بما أطلعهم الله تعالى عليه من العلم .

رابعاً: نصر الله لرسله وإهلاك عدوهم:

قال تعالى في شأن نصرة رسله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[1].

وقوله: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، حقاً أوجبها الله على نفسه الكريمة كقوله: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[3] ا.هـ[4] .

(١) [يونس:٧٣]

(٢) [يونس:١٠٢-١٠٣]

(٣) [الأنعام:٥٤]

(٤) تفسير ابن كثير (٥٣٢/٣).

فنصرة الله لرسله ومن أطاعه من المؤمنين، حقاً أوجبه الله على نفسه، وهو من دلائل نبوة الأنبياء "فهذا يدل مع صدق الأنبياء على الرغبة في اتباعهم والرهبة من مخالفتهم، ففيه العلم بصدقهم، والموعظة للخلق" [(١)] ولهذا يقول تعالى في سورة الشعراء بعد كل قصة من قصص الأنبياء: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[(٢)].

وفي نصر الله لرسله، ومحق أعدائهم، دلائل على النبوة أيضاً من حيث إن الله تعالى أبقى هذه المعالم والآثار في الأرض حتى بلغ العلم بها مبلغ التواتر، كتواتر العلم بالطوفان، وتواتر العلم بدمار فرعون وقومه [(٣)] . قال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴾[(٤)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "فالعلم بأنه كان في الأرض من يقول بأنهم رسل الله وإن أقواماً اتبعوهم وإن أقواماً خالفوهم، وإن الله نصر الرسل والمؤمنين وجعل العاقبة لهم، وعاقب أعداءهم هو من أظهر العلوم

(١) الجواب الصحيح (٤/٢٧٤).

(٢) [الشعراء:٦٧-٦٨]

(٣) انظر: شرح الأصفهانية، ص٩٩.

(٤) [الروم:٩]

المتواترة وأجلاها، ونقل هذه الأمور أظهر وأوضح من نقل أخبار ملوك الفرس والعرب في جاهليتها، وأخبار اليونان وعلماء الطب والنجوم والفلسفة اليونانية"[(١)] .

خامساً: بشارة النبي السابق بالنبي اللاحق:

كذلك من دلائل النبوة الدالة على صدقهم، تبشير الأنبياء السابقين بمن يأتي بعدهم من الأنبياء، وهذا دليل الصدق قال تعالى في سورة يونس – عليه السلام – : .

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ** ﴾[(٢)].قال ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير هذه الآية:

"أي أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك إن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها.." ا.هـ[(٣)] .

(١) شرح الأصفهانية، ص١٠٣، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص١١٩.

(٢) [يونس:٩٣-٩٤]

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٢٠٦).

وتبشير النبي السابق بالنبي اللاحق لا يعني ذلك أن يذكره باسمه ومولده وقبيلته والسنة التي يخرج فيها، بل قد يكون الإخبار مجملاً يعرفه العوام، ويطلع عليه العلماء.

مهمة الرسل ووظائفهم: لقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مهمّة الرسل ووظائفهم، وسنحاول أن نبين ذلك فيما يأتي.

١ ـ **البلاغ المبين**: الرسل سفراء الله إلى عباده، وحملة وحيه، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾(١).

٢ـ **الدّعوة إلى الله**: لا تقف مهمّة الرسل عند حدّ بيان الحقِّ وإبلاغه، بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بدعوتهم، والاستجابة لها، وتحقيقها في أنفسهم اعتقاداً وقولاً وعملاً. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾(٢) .

٣ـ **التبشير والإنذار**: ودعوة الرسل إلى الله تقترن دائماً بالتبشير والإنذار، قال تعالى: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ﴾(٣).

---

(١) [المائدة: ٦٧]

(٢) [النحل: ٣٦]

(٣) [الكهف: ٥٦]

٤ـ صلاح النفوس وتزكيتها.

الله رحيم بعباده، ومن رحمته أن يحيي نفوسهم بوحيه، وينيرها بنوره. **﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾**(١).

وقال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** (٢).

٥ ـ تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة: كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده، ولا يشركون به أحداً، فلمّا تفرقوا واختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى جادة الصواب. قال تعالى: **﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾** (٣).

٦ـ إقامة الحجّة: لا أحد أحبّ إليه العذر من الله تعالى، فالله جلّ وعلا أرسل الرسل وأنزل الكتب كي لا يبقى للناس حجّة في يوم القيامة،

---

(١) [الشورى: ٥٢]

(٢) [آل عمران: ١٦٤]

(٣) [البقرة:٢١٣]

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

٧ـ **سياسة الأمة**: الذين يستجيبون للرسل يُكونّون جماعة وأمة، وهؤلاء يحتاجون إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، والرُّسل يقومون بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله قال تعالى: ﴿**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾ [2].

ثمرات الإيمان بالرسل:

١ـ العلم برحمة الله بعباده.

٢ ـ إقامة الحجة على العباد بإرسال رسلاً منهم، يعرفون خُلُقهم وهم من البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولم يجعلهم ملائكة.

٣ ـ شكر الله تعالى على هذه النعمة.

٤ ـ محبة الرسل وتعظيمهم والثناء عليهم[3].

٥ ـ الإيمان بأنهم رسل الله الكرام.

---

(١) [النساء:١٦٥]

(٢) [المائدة: ٤٨]، انظر:: الرسل والرسالات د. عمر الأشقر (ص٤٣-٤٤-٤٥)

(٣) انظر: شرح أصول الإيمان للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٣٨-٣٩).

الأصل الخامس من أصول الإيمان

الإيمان باليوم الآخر

إن الإيمان باليوم الآخر، وما اشتمل عليه من أهوال ومشاهد، ابتداءً بحياة البرزخ إلى ما بعد ذلك من بعث، وحشر، وحساب، وجنة، ونار ..، ضرورة حتمية، إذ هو من مقتضيات الإيمان بحكمة الله تعالى وعدله قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

ـ والعاقل يرى في هذه الحياة، الطائعين القائمين بما أمر الله به وافترض عليهم، وبالمقابل يرى المكذبين لأمر الله المعرضين عن أوامره، ومع هذا فقد لا يحصل أحدٌ منهم على جزاءه في الدنيا، وحكمة الله تعالى تأبى أن تجعلهما متساويين: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[2].

ـ والمتأمل لهذا الكون العظيم، بما اشتمل عليه من دلائل الربوبية والألوهية، يعلم علماً يقينياً بأن هذا لم يخلق عبثاً ولا سدى [3] .

---

(١) [الجاثية:٢١]

(٢) [القلم:٣٥-٣٦]

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤٦٣ وما بعدها، والعقيدة الإسلامية وأسسها، ص٦٢١-٣٢٧.

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[1].

ـ والإيمان باليوم الآخر من الإيمان بالغيب الذي مدح الله تعالى المتصفين به في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2].

ـ واليوم الآخر عالم آخر فيه أمور عظيمة، وأهوال جسيمة، لا ينجو منها إلا من نجاه الله فأسعده بطاعته، ولهذا كثرت أسماؤه وتعددت في القرآن الكريم، فمنها يوم البعث، ويوم الجمع، ويوم الفزع الأكبر، ويوم التناد، ويوم الدين، ويوم الحسرة، يوم الفصل، الواقعة، والحاقة، والطامة، ويوم الحشر .. إلخ [3] .

---

(١) [المؤمنون:١١٥]

(٢) [البقرة:١-٣]

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي، ص٢١٤، وفتح الباري (١١/٤٠٣) وقال ابن حجر رحمه الله : "جمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت ثمانين اسماً" ا. هـ، وقيل: إنما كثرت أسماؤه لتعدد أحواله وتغيرها فسمي كل حال بما يناسبه، وهناك أقوال أخرى، انظر: لوامع الأنوار (٢/١٦٩-١٦٨).

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما يلي: -

أولاً: أمارات الساعة وتشمل الآتي: -

١- **بعثته ﷺ**، لقوله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَقَرَنَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السبابة والتي تليها». والحديث في الصحيحين(١).

٢- **أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاء الشاء يتطاولون في البنيان.**

٣- **تقاتُلُ الناس على جبل من ذهب على الفرات**، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ويقول كل رجل منهم لعلي أكون الَّذِي أَنْجُو) وَفِي رِوَايَةٍ: (فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يأخذ منه شيئاً)(٢)

٤- **الدخان** ، قال تعالى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مبين**﴾(٣)

٥- **ظهور الفتن والهرج والعجائب وسوء الأخلاق**، كما روى الإمام أحمد(٤) عن حذيفة ﵁ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ:

---

(١) رواه البخاري (٥٣٠١)، مسلم (٢٩٥٠).

(٢) رواه البخاري (٧١١٩)، مسلم (٢٨٩٤).

(٣) [الدخان: ١٠].

(٤) رواه أحمد (٢٣٣٠٥).

(عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يديها، إن بين يديها فتناً وهَرْجاً) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: (بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ) قَالَ: (وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أحدهم يعرف أحداً).

٦- ثلاث خسوف، وخروج نار من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم، ففي صحيح مسلم[١] عن حذيفة بنم أَسِيد الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: طَلَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: (مَا تُذَاكِرُونَ)؟ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ: فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف المشرق، وخسف المغرب، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).

٧- **خروج الدجال:** والأحاديث في ذكره وصفته والإنذار منه والتحذير عنه أكثر من أن تحصى، لكن نذكر ههنا ملخصاً لذلك مما رواه مسلم[٢] في صحيحه: -فمن صفته:

- أنه شاب قَطَط

- أعور العين اليمنى

(١) رواه مسلم (٢٩٠١).

(٢) رواه مسلم (١٦٩- ٢٩٣٤).

- مكتوب بين عينيه كافر (ك ف ر) يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب

- وعلى عينه ظفرة غليظة - جلدة تغشى البصر أو لحمة تنبت عند المآقي -
-يهبط كل قرية في أربعين ليلة إلا مكة والمدينة على أنقابها الملائكة تحرسها، وترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق.

-يعصم منه من قرأ عليه فواتح سورة الكهف، يخرج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، فيلبث في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا واليوم الذي هو أكبر من يومنا يقدر له قدره من الصلاة، وينزل الدجال أول ما ينزل بالجرف قرب المدينة فيخرج إليه منافقوها، ويفر الناس منه في الجبال، والعرب يومئذ قليل، ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفا[١].

-أما إسراعه في الأرض فكالغيث استدبرته الريح.

-ومعه ما يفتن الناس، فيؤمنون له؛ فتمطرهم السماء، وتخرج الأرض لهم الثمار، وتدر الأنعام لهم اللبن، ومن يكفرون به يصبحون ممحلين في خراب، ومعه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض ، والآخر رأي العين نار تأجج - يقول رسول الله ﷺ (فإما أدركهما أحد فليأت الذي يراه ناراً وليغمض عينيه ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد)

-ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتطيعه.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧) ، وانظر: مختصر معارج القبول للشيخ حافظ أحمد الحكمي (ص١٧٥).

-ويأمر بالرجل فيقطعه جزلتين ثم يمر بينهما فيقوم حياً، ويحاول أن يفتن مسلماً فيفعل به مثل ذلك فيقول الرجل: ما ازددت فيك إلا بصيرة، فيحاول الدجال قتله فلا يستطيع، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار.

-ويأمر برجل ممتلئ شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذا بالمسيح ابن مريم فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

٨-**نزول المسيح ابن مريم:** قال تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قبل موته**﴾[١] وهذا دلالة على نزوله عليه السلام ومعيشته فترة ثم موته لأنه رفع دون أن يؤمن به كل أهل الكتاب.

-ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، وبعد أن يقتل الدجال بباب لد يأتي قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوهم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث

---

(١) [النساء:١٥٩]

الله يأجوج ومأجوج. وذلك كما في حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم[١].

---

(١) رواه مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة -باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم(٢٩٣٧) ولفظه : عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ

٩-يأجوج ومأجوج: هم قوم مفسدون في الأرض، من كل حدب ينسلون.

-قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ ما مكني فيه ربي خير فأعيوني بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دكاء وكان وعد ربي حقا﴾**(١) وفي صحيح مسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها

عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ".

(١) [الكهف:٩٤-٩٨]

قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ يوماً مُحْمَرًّا وَجْهُهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، ويل للعرب من شر قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ – وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا – قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ أنهلِك وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَث»[1] .

-وقال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الحق ...** ﴾[2] .

-وهم كثيرون جداً، حتى أن أوائلهم – كما في حديث النواس عند مسلم[3] «ليمرون عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخرهم فيقول: فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء».

١٠– طلوع الشمس من مغربها والدابة، أيتهما كانت الأولى فالأخرى على أثرها قريباً، وإذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمن من قبل، ولا تنفع توبة. وذلك ثابت في صحيح مسلم أيضاً [4] .

(١) رواه البخاري (٣٣٤٦)، مسلم (٢٨٨٠).

(٢) [الأنبياء:٩٦]

(٣) رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٤) انظر: مختصر معارج القبول / للشيخ حافظ بن أحمد آل حكمي (ص: ١٤٥)

ثانياً: الإيمان بنعيم القبر وعذابه

وقد ظل قوم من أهل الزيغ فأنكروا عذاب القبر ونعيمه، وهذا الزعم باطل بالشرع والعقل:

أما الشرع: عن ابن عباس، قال: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة، أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «يعذبان، وما يعذبان في كبير» ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة». ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا» أو: «إلى أن ييبسا»[1].

وأما من الحس: فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، وأنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الوضوء–باب من الكبائر ألا يستتر من بوله) برقم (٢١٦)، (٥٣/١).

(٢) [الزمر:٤٢]

وكذلك النائم يرى في منامه رؤيا الحق المطابقة للواقع ويرى النبي ﷺ ومع ذلك فهو نائم في حجرته على فراشه. فإن كان هذا ممكن في أحوال الدنيا أفلا يكون ممكن في أحوال الآخرة؟

فإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود فلا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب ولم يدركوه[١].

ثالثاً: الصعقة وما بعدها من المطر بعد فناء الدنيا: ثبت في صحيح مسلم[٢] من حديث عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو ت أنه بعد موت عيسى عليه السلام وأصحابه بالريح الَتي تقبض كل نفس مؤمنة، ويتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستيجبون، فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فعليهم تقوم الساعة حيث ينفخ في الصور فيصعقون وأولهم يصعق رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً تنبت مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مسئولون. ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وتسعين، فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يكشف عن ساق [٣] .

---

(١) انظر: فيما سبق: شرح أصول الإيمان لابن عثيمين (ص ٤٦، ٥١)، وشرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين رحمه الله (ص ١١٢، ١١٣).

(٢) رواه مسلم (٢٩٤٠).

(٣) مختصر معارج القبول

رابعاً: الإيمان بالبعث والجزاء

البعث في اللغة: الإرسال يقال: "بعثه وابتعثه بمعنىً، أي أرسله، فانبعث" (١) ، ويأتي بمعنى الإسراع يقال: "انبعث في السير أي أسرع"(٢).

ويأتي بمعنى الإحياء بعد الموت (٣) ، ويأتي بمعنى الإثارة، والنشر، والتحريك (٤) .

أما في اصطلاح الشرع: فيراد به البعث بعد الموت، بإحياء الأجساد، وعودة الأرواح إليها، وذلك بعد النفخ في الصور، النفخة الثانية.

قال ابن كثير رحمه الله : "البعث وهو المعاد، وقيام الأرواح، والأجساد يوم القيامة" (٥) .

وقال الشيخ عبدالعزيز السلمان – حفظه الله – في تعريف البعث هو: "إعادة الأبدان وإدخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداعي" ا.هـ(٦) .

---

(١) الصحاح (٢٧٣/١)، وانظر: لسان العرب (١١٦/٢)، والقاموس المحيط ص ٢١١.

(٢) لسان العرب (١١٧/٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، وانظر: الصحاح (٢٧٣/١).

(٤) انظر: الصحاح (٢٧٣/١).

(٥) تفسير ابن كثير (٦١٤/٤).

(٦) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص٧٨-٧٩.

وهذه التعاريف تدل على اشتمال البعث على بعث الأجساد والأرواح، إذ المعاد الجسماني هو: "المتبادر عند الإطلاق، ويجب الإيمان به واعتقاده ويكفر منكره" (١) .

وأيضاً تعاد هذه الأبدان، بأعيانها وأعراضها، قال القرطبي رحمه الله : "وعند أهل السنة أن تلك الأجساد الدنياوية تعاد بأعيانها وأعراضها بلا خلاف بينهم" (٢) .

وقال ابن حزم رحمه الله : "أجمع جميع المسلمين على أن الله تعالى يبعث الأجساد يوم القيامة، فيرد إليها أرواحها" ا.هـ(٣) .

بل معاد الأجساد أمر متفق عليه عند أصحاب الملل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى" ا.هـ(٤) .والذي عليه سلف الأمة أن الأجساد تستحيل تراباً كما كانت (٥) ، عدا عجب الذنب (٦) كما في

---

(١) الكواكب الدرية لشرح الدرة المصنية محمد بن مانع، ص٦٥.

(٢) التذكرة، ص١٨٢.

(٣) الأصول والفروع، ص١٦.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨٤/٤)، وانظر: أيضاً (٢٦٢/٤، ٣١٥-٣١٣)، وتفسير الرازي (٧/١٧) ويقظة أولي الاعتبار، ص٢٣ وما بعدها، ولم يخالف إلا فرقة الصدوقيين من النصارى كما ذكر ذلك الأشقر في اليوم الآخر، ص (٩٤-٩٢) وقولهم في الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى فقرة ٢٣.

(٥) يستثنى من ذلك أجساد الأنبياء والشهداء ونحوهم ممن خصهم الدليل، انظر: حديث جابر رضي الله عنه ص٢١١.

(٦) عجب الذنب هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدَّواب، النهاية في غريب الحديث (١٨٤/٣).

الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺقال: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب" [١] ، وهذه الاستحالة ليست أمراً مستحيلاً فها هي النطفة تستحيل علقة، ثم مضغة، ثم تكتمل بشراً سوياً، وكذلك في أثناء حياته فهو يبدأ طفلاً ثم شاباً، ثم كهلاً، وهكذا الإعادة، يعاد الخلق بعد أن استحالوا تراباً [٢] .

ومع اتفاق الشرائع على الإخبار بالبعث و تأكيده، فقد أنكره قوم، وتأوله آخرون على المعاد الروحاني، دون الجسماني، اعتماداً على استحالة ذلك في عقولهم القاصرة .

والخلاصة أنَّ الناس في البعث على أربع طوائف:

الأول: إثبات المعاد للبدن والروح جميعاً، وهو قول سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم، بل على ذلك أيضاً اتفق المسلمون، وغيرهم من أهل الملل كاليهود والنصارى.

الثاني: إنكار المعاد للأبدان والأرواح، كما هو اعتقاد مشركي العرب، واليونان والهند، وهو مذكور في القرآن.

الثالث: قول من يثبت المعاد للأبدان فقط، ونسب شيخ الإسلام رحمه الله هذا القول إلى كثير من المتكلمين من الجهمية والمعتزلة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، رقم: ٢٩٥٥ (٢٢٧١/٤)، ورواه أبو داود في كتاب السنة، باب: ذكر البعث والصور رقم ٤٧٤٣ (٦٤٩/٢) عن أبي الزناد به بنحوه، ورواه النسائي في السنن في كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين رقم ٢٠٧٧ (١١٢/٤-١١١) به.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٧١.

الرابع: المعاد للأرواح فقط دون الأبدان وهو قول الفلاسفة أتباع أرسطو [١] من أمثال ابن سينا [٢] ، والفارابي [٣] ، وغيرهما من المنافقين، والصابئين، والمجوس، والباطنية [٤] ... [٥] .

وقد صرح ابن سينا وغيره من الفلاسفة بإنكار البعث الجسماني.

---

(١) هو أشهر فلاسفة اليونان الأقدمين، لقب بأمير الفلسفة، ولد سنة (٣٨٤) ق.م وتوفي سنة (٣٢٢) ق.م، ذهب إلى أثينا في عصر ازدهار الفلسفة، وكان شيخها أفلاطون فالتحق به حوالي عشرين سنة ثم اعتزله فجأة، مما كان مسوغاً لنقد أعدائه وطعنهم، يلقب بالمعلم الأول، وله مؤلفات كثيرة في الإلهيات والطبيعيات، انظر: دائرة معارف القرن العشرين (١٦٤/١-١٦٩).

(٢) الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي فيلسوف، أصله من بلخ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ، وكانت وفاته سنة ٤٣٨هـ، أظهر الإسلام، وأبطن الإلحاد والزندقة، قال ابن القيم – رحمه الله –: "وكان ابن سينا، كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم، فكان من القرامطة، الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا ربٍ خالق، ولا رسول، مبعوث جاء من عند الله" ا. هـ، إغاثة اللهفان (٨٠/٢) له مؤلفات كثيرة مليئة بالكفر والزندقة منها (المعاد) و(الشفا) و(القانون) وغيرها، انظر: الأعلام للزركلي (٢٤١/٢-٢٤٢).

(٣) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، يلقب بالمعلم الثاني، من الفلاسفة المنتسبين للإسلام ولد في فاراب سنة ٢٦٠، نشأ في بغداد وألف فيها معظم كتبه، ومن مؤلفاته (الفصوص)، و"آراء أهل المدينة الفاضلة" وغيرهما، توفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٢٠/٧).

(٤) الباطنية: فرقة إباحية مؤسسها ميمون بن ديصان المعروف بالقداح يدعي أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لهم صلة بالمجوس، لا يعترفون باليوم الآخر ولازم قولهم إبطال الشريعة وسقوط التكاليف وهم فرق شتى منها الصباحية والناصرية والقرامطة البابكية.. الخ، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص١١٨-١٢٥.

(٥) انظر: الجواب الصحيح (١٠٠/٤٠-٩٦)، ومجموع الفتاوى (٣١٥/٤٠-٣١٣) والمواقف ٣٧١-٣٧٤، والقيامة الكبرى ٧٢/٧١.

وهذا الضلال منشؤه القياس الفاسد، فقد قاسوا بعقولهم قدرة الرب تعالى بقدرة البشر، فاعتقدوا استحالة ذلك .

ولهذا نجد أن القرآن الكريم في تقريره لقضية البعث، يركز على ثلاثة أصول:

الأول: تقرير كمال العلم :.

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[١] وهذه الآية جاءت بعد الآيات التي فيها إثبات البعث.ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].

الثاني: تقرير كمال القدرة :.

كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣].

---

(١) [يونس:٦١]
(٢) [يس:٧٨-٧٩]
(٣) [يس:٨١-٨٢]

الثالث: تقرير كمال الحكمة: ـ

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ (٢).

وأدلة إثبات البعث والرد على منكريه كثيرة جداً، منها ما يتعلق بالإمكان ومنها ما يتعلق بالوقوع كما قصه الله تعالى علينا في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾. (٣).

وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) .

---

(١) [المؤمنون:١١٥]

(٢) [القيامة:٣٦]، انظر: الفوائد، ص١٦-١٧، وانظر: تفسير الرازي (٢٧/١٧).

(٣) [البقرة:٢٤٣]

(٤) [البقرة:٢٥٩]

وقوله تعالى في شأن أصحاب الكهف: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾(1).

وغير ذلك وبيان ذلك في مواطنه (2) ، وقد تعددت أساليب القرآن الكريم وتنوعت طرقه في إثبات قضية البعث، بل لم يتناول القرآن الكريم – بعد الإيمان بالله – أمراً من أمور العقيدة أبلغ مما تناول أمر البعث . الاستدلال ببدء الخلق على إعادته، فمن بدأ الخلق من العدم فهو قادر على الإعادة قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ (3)الآية.

ويقول تعالى في سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ

---

(١) [الكهف:١٩]

(٢) انظر: المواقف للايجي، ص٣٧١-٣٧٣، وتفسير الرازي (١٧/٢٦-١٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/٣٨-٣٢) ومجموع الفتاوى (١٧/٢٦١-٢٤٦)، والفوائد ص١٥-١٧، وشرح العقيدة الطحاوية، ص٤٦٣-٤٧٢.

(٣) [يونس:٤]

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾[(١)] الآية.

ولاشك أن من قدر على ذلك، قادر على الإعادة، إذ هي من باب أولى [(٢)].

قال ابن القيم – رحمه الله – : "خلق الإنسان فإنه من أعظم الأدلة على التوحيد والمعاد، وأي دليل أوضح من تركيب هذه الصورة الآدمية بأعضائها وقواها وصفاتها، وما فيها من اللحم والعظم والعروق والأعصاب والعلوم والإرادات والصناعات كل ذلك من نطفة ماء"ا.هـ[(٣)].

كما إن حكمة الرب تعالى وعدله تقتضي البعث والجزاء:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[(٤)].

فالله تعالى خلق العباد وأمرهم ونهاهم، ووعدهم على امتثال أوامره وتوعدهم على ترك الأمر، فلو لم يكن هناك بعث وجزاء لكان هذا الأمر والنهي والوعد والوعيد عبثاً، وهذا ينزه عنه البارئ جل وعلا.

---

(١) [الحج:٥]

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٦/١٧)، وانظر: الصواعق المرسلة (٤٧٥/٢-٤٧٣، ٤٨٠).

(٣) الفوائد، ص٢١.

(٤) [يونس:٤]

قال ابن القيم رحمه الله : "لهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع، وأن كمال الرب تعالى، وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجبه.. [(١)] ا.هـ.

"فلو لم يكن للإنسان عاقبة ينتهي إليها غير هذه الحياة الخسيسة المملوءة نصباً وهماً وحزناً ولا يكون بعدها حال مغبوطة لكان أخس الحيوانات أحسن حالاً من الإنسان" [(٢)] .

ويقول تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [(٣)]

ويقول جل ذكره: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [(٤)].

إن إنكارهم للبعث ناتج عن قصور إدراكهم عن إعادة الإنسان بعد موته، وبعد أن أصبح رميماً، فلفت الحق جل وعلا أنظارهم إلى الأرض اليابسة فهي أشد جموداً وخموداً، ومع ذلك تفتقت بالنبات الأخضر وأينعت أطرافها، وعادت لها الحياة والنمو، فكذلك الإنسان [(٥)].

---

(١) الفوائد، ص١٧.

(٢) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الأصفهاني، ص١٩٨.

(٣) [الحجر:٩٢-٩٣].

(٤) [القصص:٨٤]

(٥) انظر: اليوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام، تأليف، د. فرج الله عبدالباري، ص٣٩٧ وانظر: محمد المثل الأعلى، تأليف أحمد جاد المولى، ص١٤٨-١٤٩.

ومن الأدلة العقلية على البعث:

لفت النظر إلى خلق السماوات والأرض، وخلق الأفلاك والكواكب، على ما اشتملت عليه من العظمة التي تعلو على خلق الإنسان أضعافاً مضاعفة، ولهذا عقب الله تعالى بعد ذكره لخلق السماوات والأرض في ستة أيام، بقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾(١).

ويقول جل ذكره: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢).

ويقول أيضاً: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

ويقول تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٤).

وبيّن شيخ الإسلام رحمه الله إمكان الاستدلال بالدليل العقلي على البعث من خلال هذه الأدلة بقوله: "الإنسان يعلم الإمكان الخارجي تارة بعلمه

(١) [يونس:٤]

(٢) [يونس:٥٥-٥٦]

(٣) [يونس:١٠١]

(٤) [يس:٨١]

بوجود الشيء وتارة بعلمه بوجود نظيره، وتارة بعلمه بوجود ما الشيء أولى بالوجود منه، فإن وجود الشيء دليل على أن ما هو دونه أولى بالإمكان منه، ثم إنه إذا تبين كون الشيء ممكناً فلابد من بيان قدرة الرب على ذلك [١] ا.هـ.

ثم أثبت – رحمه الله – البعث على ضوء هذا الاستدلال إذ خلق السماوات والأرض أبلغ من خلق الإنسان: ﴿ **لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[٢].

وكذلك البدء أشق من الإعادة: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾[٣].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣٢/٣١/١).

(٢) [غافر:٥٧]

(٣) [الروم:٢٧]

أما الأدلة على البعث من الحس:

فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا في سورة البقرة في خمس أمثلة:

١- قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[1].

٢- في قصة القتيل الذي اختصموا به بنو اسرائيل، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[2].

٣- في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهم ألوف، فأماتهم الله ثم أحياهم، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ** ﴾[3].

---

(١) [البقرة ٥٥،٥٤]

(٢) [البقرة ٧٣،٧٢]

(٣) [البقرة ٢٤٣]

٤-في قصة الذي مر على قرية ميتة فاستبعد أن يحييها الله، فأماته الله مائة سنة ثم أحياه، قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِـى هَـَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١].

٥-في قصة ابراهيم الخليل حين سأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

من الإيمان باليوم الآخر النفخ بالصور.

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الْإِيمَانُ بِالصُّورِ وَالنَّفْخِ فِيهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ عز وجل سبب الفزع والصعق والقيام من القبور، والصور هو القرن الذي وكل الله به إسرافيل عليه السلام لينفخ فيه حين يأمره بذلك قال

(١) [البقرة ٢٥٩]

(٢) [البقرة ٢٦٠]

تعالى: ﴿**ونفخ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا من شاء الله وكل أتوه داخرين**﴾.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا الصُّورُ؟ فَقَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ» (١).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ التقمه وأصغى سمعه وحتى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا أْمُرُنَا؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيل». (٢)

خامساً: الإيمان بالحشر:

تعريفه:

الحشر لغة: الجمع يقال "حشرهم يحشرهم حشراً: جمعهم" (٣) وسمي بهذا الاسم لأنه تجتمع فيه الخلائق (٤) .

وفي اصطلاح الشرع: جمع الخلائق، وسوقهم إلى أرض المحشر بما فيهم المكلف وغير المكلف، من البهائم والوحوش على القول الصحيح، وذلك لفصل القضاء (١) .

---

(١) رواه أحمد (٦٥٠٧).

(٢) مشكاة المصابيح (٥٥٢٧) وانظر: مختصر معارج القبول.

(٣) لسان العرب (٤/١٩٠) مادة "حشر".

(٤) انظر: الصحاح (٢/٦٣٠)، وانظر: لسان العرب (٤/١٩٠).

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) الآيات ، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (٣).

عموم الحشر للثقلين والبهائم والوحوش:

وعلى أرض المحشر يحشر الله تعالى الخلائق، من الإنس، والجن، وهذا لا خلاف فيه، وأما حشر البهائم والوحوش، فاختلف فيه العلماء على قولين:

الأول: بأنها تحشر جميعاً، وهو قول أبي ذر، وأبي هريرة، وعمرو بن العاص وابن عباس والحسن وغيرهم (٤) ورجحه ابن جرير(٥) ، والقرطبي (٦) ، وذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية (٧) ، وابن كثير (٨) -رحمهم الله-

(١) انظر: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ص١٧٠.

(٢) [يونس:٢٨]

(٣) [يونس:٤٥]

(٤) انظر: جامع البيان (١٨٩/٧-١٨٨)، وانظر: التذكرة ٢٧٣.

(٥) انظر: جامع البيان (١٨٩/٧).

(٦) انظر: التذكرة (٢٧٣).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (٢٤٨/٤).

(٨) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (٢٣٤/٢).

واستدلوا بعدة أدلة منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾ [2] .

٣- قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴾[3].

قال شيخ الإسلام: "وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة" [4] ا.هـ.أيضاً استدلوا بالأحاديث الدالة على القصاص بين البهائم، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه رسول الله ﷺ قال: "لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء [5] من الشاة القرناء"[6] .

(١) [الأنعام:٣٨]

(٢) [التكوير:٥]

(٣) [الشورى:٢٩]

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤٨/٤).

(٥) "هي التي لا قرن لها" النهاية في غريب الحديث (٢٨٤/١).

(٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم: ٢٥٨٢ (١٩٩٧/٤)، ورواه أحمد في مسنده (١٩٣/١٢)، ط، دار المعارف بمصر عن العلاء به بنحوه. ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص رقم ٢٤٢٢ (١٣٨/٧) عن العلاء به.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : "والأحاديث في ذلك مشهورة، فإن الله عز وجل يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض، ثم يقول لها: كوني تراباً، فتصير تراباً، فيقول الكافر حينئذ: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴾ (١) ا.هـ(٢) .

القول الثاني: من قال بعدم الحشر للبهائم، وأن معنى حشرها موتها روى عن ابن عباس في رواية عنه، والضحاك (٣) .

ودليلهم أن هذه البهائم لا تعقل، ولا تفقه وليست مكلفة لقوله تعالى:

﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(٤).

فهي ليست أهلاً للكرامة، فلا فائدة من حشرها (٥) .

أحوال أهل المحشر:

جاء في الأحاديث أن الناس يحشرون حفاة، عراة، غرلاً (٦) كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "تحشرون حفاة عراة

---

(١) [النبأ:٤٠]

(٢) انظر: الفتاوى (٤/٢٤٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٧/١٨٨) وانظر: (٣٠/٦٧) وانظر: زاد المسير (٣/٣٦)، وانظر: التذكرة، ص٢٧٣.

(٤) [الفرقان:٤٤]

(٥) انظر: التذكرة، ص٢٧٤.

(٦) "الغرلُ" جمل الأغرل، وهو الأقلف والغرلة: القلفة النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٢).

غرلاً" قالت عائشة: فقلت يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك"[١] .

سادساً: الإيمان بأهوال يوم القيامة

وفي ذلك اليوم تشتد الأهوال، ويعظم الخطب، ويود الكافر أن له ملك ما في الأرض ليفتدي به من سوء العذاب: ﴿ **وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ** ﴾[٢].

وتدنو الشمس من الرؤوس، ويرتفع العرق كما روى مسلم عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل". قال سُليم بن عامر [٣] : فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟

قال: "فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً" [٤] .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر رقم: ٦١٦٢ (٢٣٩١/٥)، ورواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم ٢٨٥٩ (١٩٤/٤) عن حاتم بن أبي صفيره به، بنحوه.

(٢) [الحج:٢]

(٣) أحد رواة الحديث وهو: سليم بن عامر الكلاعي من التابعين، وقيل إنه أدرك النبي ق مات سنة ١٣٠هـ، انظر: تهذيب التهذيب (١٤٧/٤-١٤٦).

(٤) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: صفة يوم القيامة رقم: ٢٨٦٤ (٢١٩٦/٤).

وفي هذا اليوم العظيم يفر المرء من أخيه، والولد من والديه، والصاحب من صاحبته وكل يقول نفسي نفسي.

ويطول ذلك اليوم، ولهذا فهم عند البعث يظنون أنهم ما لبثوا إلا ساعة من نهار، وذلك قياساً على يوم الحشر [١] .

كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [٢] .

وهذا الطول بالنسبة لغير المؤمنين، أما المؤمنون فيخفف عليهم كما جاء ذلك في الأحاديث [٣] ، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله يوما كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا"[٤].

ويؤيد صحة ما سبق ما رواه ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [٥] .

(١) انظر: القيامة الكبرى، ص٩٨.

(٢) [يونس:٤٥]

(٣) انظر: مجمع الزوائد باب خفة يوم القيامة على المؤمنين (١٠/٣٣٧).

(٤) رواه أحمد في المسند (٣/٩٥)، ط المكتب الإسلامي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد "رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في رواية" ا. هـ (١٠/٣٣٧).

(٥) [المعارج:٤]

قال: "فهذا يوم القيامة، جعل الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة"[١].

وقال القرطبي رحمه الله: وهذا القول أحسن ما قيل في الآية إن شاء الله [٢] .

ومن شدة الأهوال يتسارع الخلق إلى الأنبياء يطلبون منهم الشفاعة في فصل القضاء[٣]، وفيه يقوم نبينا محمد ﷺمقاماً يغبطه عليه الأولون

(١) رواه ابن جرير في تفسير (٧١/٢٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٨٢/١٨).

(٣) عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كلمات كذبهن، ولكن ائتوا موسى: عبدا آتاه الله التوراة، وكلمه، وقربه نجيا، قال: فيأتون موسى، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم، عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، - قال قتادة: وسمعته أيضا يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم

والآخرون، وهو المقام المحمود.ثم يفصل الرب تعالى بين خلقه بشفاعة نبينا محمد ﷺ ويقضي بينهم بالقسط، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(١).

وأول الأمم يقضى بينهم، أمة محمد ﷺ لشرف نبيها ﷺ كما في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(٢): "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم

الجنة – ثم أعود الثانية: فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج، فأدخلهم الجنة، – قال قتادة، وسمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة – ثم أعود الثالثة: فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، – قال قتادة وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة – حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن "، أي وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [الإسراء: ٧٩] قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم» رواه البخاري كتاب التوحيد –باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضره إلى ربها ناظرة برقم (٧٤٤٠).

(١) [يونس:٤٧]

(٢) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (٢/٢٣٧-٢٣٦).

تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، الأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق" (١) .

ثلاثة مواضع لا يسأل أحد عن أحد:

- عند تطاير الصحف
- عند الميزان
- عند الصراط

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت: يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: يا عائشة، أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه ، أو يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار، فينطوي عليهم، ويتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بمن ادعى مع الله إلهاً آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، قال: فينطوي عليهم، ويرمي بهم في غمرات جهنم، ولجهنم جسر، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك، يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطراف » (٢) .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة باب هداية الأمة ليوم الجمعة رقم ٨٥٦ (٥٨٦/٢) واللفظ له ورواه البخاري في كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة رقم ٨٣٦ (٢٩٩/١) عن أبي هريرة، بنحوه، وليس فيه لفظ "والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق".

(٢) رواه أحمد (١١٠ / ٦) برقم (٢٤٨٣٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦١ / ١٠)

سابعا: الميزان

في ختام ذلك اليوم ينصب الميزان لوزن أعمال العباد، يقول القرطبي: " وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها " [(١)] وقد دلت النصوص على أن الميزان ميزان حقيقي، لا يقدر قدره إلا الله تعالى، فقد روى الحاكم عن سلمان عن النبي ﷺ قال: « يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ » [(٢)].

و قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[(٣)]
روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان:

---

(١) التذكرة للقرطبي (٣٠٩) نقلاً من كتاب د. عمر الأشقر (ص: ٢٣٧)

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٢٩) وقال :حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢/٦٥٦).

(٣) [الأنبياء:٤٧]

سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم »[١] ، وعن عبد الله بن عمرو: "يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر. ثم يقال: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب. فيقال: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل ويقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة. وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة – وهي الورقة الصغيرة – فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» رواه الحاكم في "مستدركه"[٢]

ثامناً: الإيمان بالحوض " حوض النبي ﷺ ":

ذكر النبي ﷺ أوصافا متعددة لحوضه، ترغيبا للأمة في بذل الأسباب الموجبة لوروده والشرب منه، **فذكر من أوصافه**: أن ماءه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأن طوله وعرضه سواء، وأن سعته كما بين أيلة وصنعاء، وأن عدد كؤوسه كعدد نجوم السماء، وأن من شرب منه لا يظمأ أبدا، وهذه الأوصاف ذكرها النبي ﷺ الأحاديث الواردة في الحوض متواترة، لا شك في تواترها عند أهل العلم بأحاديث الرسول ﷺ، وقد رواها عن الرسول ﷺ أكثر من خمسين صحابياً، وقد ذكر ابن حجر أسماء

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٦)، مسلم (٦٦).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١٩٣٧)، وأحمد (٦٩٩٣).

رواة أحاديثه من الصحابة[١].

١- عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء [٢] ، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منها فلا يظمأ أبداً» متفق عليه[٣].

٢- وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي أبعد من أيلة [٤] من عدن لهو أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه، قالوا: يا رسول الله! أتعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم لكم سيماء[٥] ليست لأحد من الأمم، تردون على غراً محجلين من أثر الضوء». رواه مسلم[٦].

٣- وفي رواية له[٧] عن أنس. قال: «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء »[٨].

٤-وفي أخرى له عن ثوبان، قال: سئل عن شرابه. فقال: «أشد بياضاً من

---

(١) فتح الباري: (١١/٤٦٨)
(٢) أي مربع لا يزيد طوله عن عرضه شيئاً.
(٣) رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).
(٤) هي مدينة العقبة في الأردن
(٥) السيماء: العلامة.
(٦) رواه مسلم (٢٤٧).
(٧) أي لمسلم.
(٨) رواه مسلم (٢٣٠٣).

اللبن، وأحلى من العسل يغت[١] فيه ميزابان يُمدَّانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من وَرِق» [٢] .

الذين يردون الحوض والذين يذادون عنه: ـ

١-روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إليَّ رجال منكم، حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني[٣] ، فأقول: أي رب، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ »[٤].

٢-وروي أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني، حتى إذا رأيتهم، ورفعوا إليّ، اختلجوا دوني، فلأقولن: أي رب، أصيحابي، أصيحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »[٥].

وفي رواية «ليردن عليَّ ناس من أمتي..» الحديث، وفي آخره «فأقول: سحقاً لمن بدل بعدي» أخرجه البخاري ومسلم[٦] .

(١) يغت أي يصب ويسيل.
(٢) رواه مسلم (٢٣٠١)، وانظر: (القيامة الكبرى) د. عمر الأشقر رحمه الله تعالى (ص: ٢٤٨)
(٣) أخذوا بسرعة
(٤) رواه البخاري (٤٦٢٥) ومسلم (٢٢٩٧).
(٥) رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).
(٦) رواه البخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩١).

تاسعا: الإيمان بالصراط

أوصاف الصراط:

١-أن الصراط ممر رهيب تقف الرسل على جانبه يدعون للخلق المارين عليه بالسلامة والنجاة.

٢-ان عليه كلاليب وخطاطيف وحسك مثل شوك السعدان مُعلَّقة به تخطف من أمرت بخطفه ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «... وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ...» [١]

٣-أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : « بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ»[٢].

٤-أنه مدحضة مزبة فهو على دقته منزلق لا تثبت عليه قدم إلا إذا كُتبت لها الثبات بأن كان صاحبها من أهل السعادة[٣].

قَالَ الله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾[١]

---

(١) رواه البخاري كتاب الرقاق -باب الصراط جسر جهنم برقم(٦٥٧٣).

(٢) الحديث ذكره مسلم في صحيحه عقب روايته لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برقم (١٨٣).

(٣) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ أيمن سعود العنقري (ص١٩٧).

قال قَتَادَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ هُوَ الْمَرُّ عَلَيْهَا. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زيد بن أسلم: ورود المسلمين على الْمُرُورُ عَلَى الْجِسْرِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهَا وَوُرُودُ الْمُشْرِكِينَ أن يدخلوها.

وروى الإمام أحمد الله عن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا واردها﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ثُمَّ يَصدُرون عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ»[٢]

اختلاف سرعة الناس في المرور على الصراط: تختلف سرعة الناس في المرور على الصراط وذلك باختلاف قوة النور الذي يعطى لهم على قدر أعمالهم، ويدل عليه حديث ابن مسعود الطويل الذي فيه يقول النبي ﷺ: «ويمرون على الصراط والصراط كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرجل، يرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخرُّ يد، وتعلق يد، وتخر رجل، وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فيخلصون، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا الله ما لم يعط أحد)[٣] .

كذلك في رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد أن وصف النبي ﷺ صفة الصراط، وذكر الشوكة العقيفاء، قال: «المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق،

---

(١) [مريم: ٧١-٧٢]

(٢) رواه الترمذي (٣١٥٩)، وانظر: مختصر معارج القبول (ص: ٢٥٤) للشيخ حافظ الحكمي.

(٣) رواه الحاكم (٤٠٨ / ٢)

وكالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب»[١]

عاشراً: الإيمان بالقنطرة

روى البخاري في صحيحه مِن حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى ذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.. »[٢] .

قَوْلُهُ ﷺ «فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ» قال **الشيخ ابن عثيمين**: **"**وهذا القصاص غير القصاص الأول الذي في عرصات القيامة؛ لأن هذا قصاص أخص لأجل أن يذهب الغل، والحقد، والبغضاء التي في قلوب الناس فيكون هذا بمنزلة التنقية، والتطهير، وذلك لأن ما في القلوب لا يزول بمجرد القصاص، فهذه القنطرة التي بين الجنة والنار لأجل تنقية ما في القلوب حتى يدخلوا الجنة وليس في قلوبهم غل**"**[٣] كما قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِين**﴾[٤] .

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (٨٣)

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٥).

(٣) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن عثيمين

(٤) (الحجر: ٤٧)

الحادي عشر: الإيمان بالجنة وأنها مخلوقة وموجودة وأنها لا تفنى ولا تبيد وهي دار النعيم المقيم.

وبعد البعث والحشر، والحساب، والجزاء ينقسم الناس إلى فريقين فريق في الجنة، وفريق في السعير، فأما أهل الجنة ففي نعيم دائم، يقول تعالى مبينا نعيمهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

ويقول تعالى في وصف حال أهل الجنة: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2].

---

(١) [يونس:٩-١٠]، قال ابن جرير رحمه الله في جامع البيان (٨٩/١١). في قوله تعالى:﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾، فإن قال قائل: وكيف قيل تجري من تحتهم الأنهار، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات، وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم إلا أن يكونوا فوق أرضها، والأنهار تجري من تحت أرضها، وليس ذلك من صفة أنهار الجنة، لأن صفتها أن تجري على وجه الأرض في غير أخاديد؟ قيل: إن معنى ذلك.. تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم، وذلك نظير قوله تعالى:﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ ومعلوم أن لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة.. وإنما عني به جعل دونها: بين يديها.. " ا.هـ

(٢) [يونس:٢٦]

وتستقبل الملائكة المؤمنين بالحفاوة، والسلام، والبشرى قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(١).

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢).

ونعيم الجنة لا يمكن وصفه، ففيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (٣)، ومن أعظم نعيم أهل الجنة رؤية الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(٤) ، جعلنا الله من أهلها بمنه وكرمه، ولهذا كان من أسمائها دار السلام، لأنها سلمت من كل الآفات، والأكدار والمنغصات، وسلم أهلها من العيوب والنقائص، وتعظيماً لها إذا اشتق لها البارئ سبحانه اسماً من أسمائه (السلام)، ولكثرة

(١) [يونس:٢]

(٢) [يونس:٦٣-٦٤]

(٣) [السجدة:١٧] والحديث رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم: ٣٠٧٢ (١١٨٥/٣)، ورواه مسلم في كتاب الجنّة وصفة نعيمها في مقدمته رقم: ٢٨٢٤ (٢١٧٤/٤) عن سفيان به.

(٤) [ال قيامة٢٢,٢٣]

ما فيها من التحية والسلام [(١)] وقال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [(٢)]، ويقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[(٣)].

ومن أسماء الجنة (قدم صدق) قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [(٤)] .

ونظير ذلك تسميتها (بمقعد صدق) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[(٥)].

قال ابن القيم رحمه الله: "سمى جنته مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها ما يقال: مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة.. " [(٦)] .

الثاني عشر: الإيمان بالنار وأنها مخلوقة وموجودة وأنها لا تفنى.

قال تعالى مبينا خزيهم، وصفاتهم قبل نزول العذاب بهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: حادي الأرواح، ص٩٠، وانظر: الإنسان بين التقدير والتكليف في سورة يونس، ص٥٢.

(٢) [يونس:١٠]

(٣) [يونس:٢٥]

(٤) [يونس:٢]

(٥) [القمر:٥٤-٥٥]

(٦) حادي الأرواح، ص٩٠، وللاستزادة من حال أهل الجنة انظر: صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني، وانظر: كتب الحديث التي أفردت لذلك أبواباً كالبخاري ومسلم وغيرهما.

هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (١) .

وفي بيان حالهم يوم القيامة يقول تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۢ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٢) .

وقوله: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ (٣) .

وفي بيان حسرتهم، وندمهم يقول تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾(٤).

وفي الحديث عن أنس يرفعه: "أن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: ألا تشرك بي فأبيت إلا الشرك (٥) .

(١) [يونس:٧-٨]
(٢) [يونس:٢٧]
(٣) [يونس:٥٢]
(٤) [يونس:٥٤]
(٥) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه رقم ٣٣٣٤(١٣٣/٤)، ورواه أحمد رقم ١٢٣١٢(٣٢٤/١٩).

وتعظم أبدانهم للعذاب كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أُحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث" (١) .

وهم متفاوتون في العذاب، وذلك بحسب كفرهم، وإفسادهم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾(٢).

وكذلك عصاة المؤمنين عذابهم متفاوت، فمنهم من يشتد عذابه، إما لوجود حسنات ماحية، أو يغفر الله تعالى له بعض ذنوبه، وهذا فيمن دخل النار منهم (٣) .

والجنة، والنار بما فيهما من النعيم، والعذاب، مخلوقتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما دل عليه القرآن، وتواترت به السنة، وكما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤) .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء رقم ٢٨٥١ (٢١٨٩/٤)، ورواه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم ٢٥٨٠ (٢٥٠/٧-٢٤٩) عن أبي هريرة ت بنحوه وزاد "وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة".

(٢) [النحل:٨٨]

(٣) انظر: التخويف من النار لابن رجب، ص١٤١-١٤٢.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ص٢٩٦، والشريعة ٣٨٧-٣٩٥ وانظر: حادي الأرواح، ص١١، والحجة في بيان المحجة (٤٧٤/١-٤٧٢) والنهاية في الفتن والملاحم (٤١٦/٢)، وشرح العقيدة الطحاوية، ص٤٨٤ واللآلئ البهية في شرح لامية شيخ الإسلام، ص٨٠، ومشكاة المصابيح (١٥٨٦/٣) وما بعدها.

قال ابن كثير رحمه الله: "والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن؟ وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة"[١] .

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغبَّر أهل الكتاب. فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله. فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار. ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ما تبغون؟ فيقولون: عطشنا، يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنهم سراب، يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار. حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة التي رأوه فيها، قال: فماذا تنتظرون؟

تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (٢/٤١٦).

نشرك بالله شيئاً (مرتين أو ثلاثاً) حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب. فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا. ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم. قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم[1] .

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١-المسارعة في الطاعات والحرص عليها والتوبة والإنابة من الذنوب والمعاصي.

٢-تسلية المؤمن عما يصيبه من المصائب والبلاء، وكذلك ما يفوته من حظوظ الدنيا ومتعها.

٣-الخروج من المظالم والتحلل منها قبل مجيئ يوم لا ظلم فيه.

٤-الاستعداد للموت[2].

٥-الزهد في الدنيا وزينتها والاستعداد لدار القرار.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١/١٦٧)، برقم (١٨٣).

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان لابن عثيمين ص ٥١.

٦-اليقين بنعيم الأخرة وعذابها وهذا من أعظم ما يدعو العبد للعمل الصالح والاستعداد للآخرة.

الأصل السادس من أصول الإيمان

الإيمان بالقضاء والقدر

إن من أسباب سعادة المؤمن، وانشراح صدره في هذه الحياة، إيمانه بالقضاء والقدر، لأنه يعلم أن الأمور كبيرها وصغيرها كلها بتقدير الله تعالى فيرضى ويسلم، والإيمان بالقضاء والقدر من أهم ركائز العقيدة الإسلامية، وهو ركن من أركان الإيمان .

تعريف القضاء والقدر:

القضاء في اللغة: " صله قَضَايٌ لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت والجمع الأقضية" (١) .

ومن معانيه في اللغة الحكم(٢) ، وهو أوضح معاني القضاء وأشدها ارتباطاً به، ويأتي بمعنى الوجوب والوقوع (٣) ، قال تعالى: ﴿ **قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾ (٤)وبمعنى الإكمال والإتمام (٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿

---

(١) الصحاح (٢٤٦٣/٦)، وانظر: لسان العرب (١٨٦/١٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٧٨/٤)، وانظر: الصحاح (٢٤٦٣/٦)، وانظر: لسان العرب (١٨٦/١٥)، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٧٦/٤).

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢٧٧/٤).

(٤) [يوسف:٤١]

(٥) انظر: الصحاح (٢٤٦٣/٦)، وانظر: لسان العرب (١٨٧/١٥)، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٧٧/٤).

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ﴾ [(١)]الآية ويأتي أيضاً بمعنى الأمر [(٢)] ولـه معانٍ أُخرى [(٣)] وأما القدر فهو "مصدر قَدَّر، يَقدِرُ قَدَراً، وقد تُسكَّن داله" [(٤)] .ومن معانيه الحكم والقضاء[(٥)] ، والشرف، والعظمة [(٦)] ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ** ﴾[(٧)] ويأتي بمعنى التضييق في المكان أو الرزق [(٨)] ففي المكان كما في قولـه تعالى: ﴿ **وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ** ﴾ [(٩)]الآية.

وفي الرزق كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ** ﴾[(١٠)] الآية ويأتي بمعنى التقدير [(١١)] ، وبمعنى القدرة

---

(١) [القصص:٢٩]

(٢) انظر: لسان العرب (١٨٦/١٥)، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٧٦/٤).

(٣) انظر: الصحاح (٢٤٦٤/٦-٢٤٦٣)، وانظر: مختار الصحاح ص٢٦٦، وانظر: لسان العرب (١٨٩/١٥-١٨٦)، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٧٨/٤-٢٧٦).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢٢/٤).

(٥) انظر: الصحاح (٧٨٦/٢)، وانظر: المفردات في غريب القرآن ص ٣٩٥، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢/٤)، وانظر: لسان العرب (٧٦/٥).

(٦) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢٤٣/٤).

(٧) [القدر:١]

(٨) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢٤٣/٤).

(٩) [الأنبياء:٨٧]

(١٠) [الطلاق:٧]

(١١) انظر: الصحاح (٧٨٦/٢)، وانظر: المفردات، ص٣٩٥، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢٣/٤)، وانظر: لسان العرب (٧٦/٥).

والقوة[١]، هناك معانٍ أخرى [٢] .

وأما في الشرع: هناك من العلماء من جعل القضاء والقدر بمعنى واحد، وهناك من ذكر بينهما فروقاً فقيل: "القضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع" [٣]، **وقيل**: القدر قبل وقوعه يمكن دفعه، بخلاف القضاء فلا راد له[٤]وقيل: "القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله" [٥]

ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر:

" الإيمان بعلم الله بما الخلق عاملون، بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً، وكتابته في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء، ثم الإيمان بمشيئته جل

---

(١) انظر: الصحاح (٧٨٧/٢)، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٤٤/٤).

(٢) انظر: الصحاح (٧٨٦/٢) وما بعدها، وانظر: لسان العرب (٧٤/٥) وما بعدها، وانظر: بصائر ذوي التمييز (٢٤٦/٤-٢٤٣).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٤٠٦-٤٠٧.

(٤) انظر: المرجع السابق ص٤٠٧، وبتأملي لهذه الفروق، لم أجد هناك أثراً مترتباً على هذا الخلاف كما أنه لا يوجد دليل فاصل بين القولين ، والله تعالى أعلم.

(٥) فتح الباري (٤٨٦/١١)، وانظر: الدين الخالص (١٥٤/٣).

وعلا، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن ووقوعهما على التقدير السابق زماناً، وصفةً.وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة [1]

وللإيمان بالقضاء والقدر أربع مراتب يجب الإيمان بها جميعاً.

المرتبة الأولى: العلم.

ومعناه الإيمان بأن الله تعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهو تعالى يعلم ما الخلق عاملون وعلم أحوالهم، وآجالهم وأرزاقهم، وهو متصف بهذا العلم أزلاً وأبداً، وهذا ما اتفقت عليه هذه الأمة، عدا فرقة القدرية الضالة التي ظهرت في أواخر عهد الصحابة [2] .

ومنكر هذه المرتبة كافر بالإجماع [3] .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/١٤٩-١٤٨)، (٨/٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٩)، وانظر: الواسطية، ص٢٢-٢٣ وانظر: التدمرية ص٢٠٩، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٥١، وانظر: لوامع الأنوار (١/٣٤٨).

(٢) فرقة القدرية ظهرت في أواخر عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وأول من قال بنفي القدر معبد الجهني كما ذكرت أكثر المصادر، وقتل صبراً في زمن الحجاج عند خروجه من ابن الأشعث، وقد قيل: إنه مات مصلوباً بدمشق لبدعته في القدر، وكان القدرية الغلاة ينفون العلم السابق وأن الله تعالى لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها وأن الأمر أنف ثم ظهرت بعد ذلك فرقة القدرية المجوسية نفاة المشيئة والخلق وهم جمهور المعتزلة ومن وافقهم من الخوارج والمرجئة والشيعة، انظر: الفصل في الملل والنحل (٣/٨٢)، انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٠) (١/٤٥)، وانظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٦٤)، وانظر: ميزان الاعتدال (٤/١٤١)، وانظر: تهذيب التهذيب (١٠/٢٠٤-٢٠٣).

(٣) انظر: السنة للخلال، ص ٥٢٩-٥٣٠، وانظر: الإبانة ص٢٠٣ وانظر: شرح أصول الاعتقاد (٤/٧٠٦ وما بعدها) وانظر: مجموع الفتاوى (٨/٤٩٧-٤٩١)، وانظر: شفاء العليل ص ٥٥-٦٣، وانظر: معارج القبول (٢/٣٢٨) وانظر: (٣/٩٢٣-٩٢٠).

قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ.. ﴾ (١) الآية.

وقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٢).وقوله: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٣).

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة

ومعناها أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ، وعلى ذلك أجمع أهل السنة.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأجمع الصحابة والتابعون، وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب" ا. هـ (٤)

، ودليلها في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥)وهذه الآية جمعت بين مرتبتي العلم والكتابة، وهذا يقع كثيراً في

---

(١) [يونس:٣٩]
(٢) [يونس:٦١]
(٣) [يونس:٦٥]
(٤) شفاء العليل، ص٧٧.
(٥) [يونس:٦١]

القرآن الكريم [١] كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[٢].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء»[٣] .

والأدلة على هذه المرتبة من الكتاب والسنة كثيرة جداً [٤] .

المرتبة الثالثة: المشيئة.

فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال ابن القيم رحمه الله : "وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان ..، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" ا.هـ[٥].

---

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن (٣/٣٦٦).

(٢) [الحج:٧٠]

(٣) رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى – عليهما السلام – رقم ٢٦٥٣ (٤/٢٠٤٤).

(٤) انظر: شفاء العليل من ص٧٣ إلى ص ٧٩، وانظر: معارج القبول (٣/٩٤٠-٩٢٤).

(٥) شفاء العليل، ص٨٠.

والإيمان بالمشيئة إيمان بحقيقة الربوبية، إذ لا يجري في الكون إلا ما يشاؤه الرب تعالى، فالخلق خلقه، والعباد عباده، والرزق رزقه، والعطاء عطاؤه، والمنع منعه، إذ لا مالك غيره، ولا رب سواه (١) .

ودليلها في قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣).وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤) .

وقوله جل ذكره: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٥).وهذه المشيئة متعلقة بالأمر الكوني القدري، وهي مستلزمة لوقوع المراد ولا يلزم منها الحب والبغض، كما شاء الله تعالى خلق إبليس والشياطين والكفار وهو يبغضهم، وكذلك خلقه من الأفعال ما يبغضه

(١) انظر: المرجع السابق ص٨٠-٩٠.
(٢) [يونس:١٦]
(٣) [يونس:٢٥]
(٤) [يونس:٤٩].
(٥) [يونس:٩٩-١٠٠]

ويسخطه، كالكفر والشرك والنفاق، فهو سبحانه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا يسأل عما يفعل.وأما المحبة والرضا فمتعلقها أمره تعالى الديني، وهو لا يستلزم الوقوع، إذ قد يحب الله تعالى أمراً ولا يشاؤه فلا يقع لعدم المشيئة، وقد يشاؤه ويحبه فيقع(١) .

والأحاديث في إثبات هذه المرتبة كثيرة وقد عقد البخاري ﷺ في صحيحه لذلك باب ساق فيه جملة من الأحاديث (٢).

المرتبة الرابعة: الخلق.

وتعني الإيمان بأن الله خالق كل شيء، بما في ذلك أفعال العباد، وقدرهم، وآجالهم، وهذه المرتبة اتفق عليها أهل الإسلام، واتفقت عليها الكتب الإلهية ونازع فيها التي قبلها طوائف من القدرية (٣).

ودليلها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (٤)الآية.

وقوله: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (١) .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٩٠-١٨٨) و(٨/٢٠٠-١٩٧)، وانظر: منهاج السنة (٣/١٦-١٧) (٣/١٨٠، ١٥٦-١٥٨)، وانظر: شفاء العليل ص (٩٠-٨٨)، (٤٤٥-٤٤٨)، وانظر: فتح الباري (١٣/٤٥٩-٤٥٨)، وانظر: لوامع الأنوار (١/٣٣٩-٣٣٨).

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٦/٢٧١٥).

(٣) انظر: منهاج السنة (٣/١٣-١٢، ١٢٩-١٢٨)، وانظر: شفاء العليل، ص٩١.

(٤) [الأعراف:٥٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[٢].

قال ابن القيم رحمه الله : "وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله، وحركاته وسكناته، وليس مخصوصاً بذاته وصفاته، فإن الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له" ا.هـ[٣] .

ومنكر هذه المرتبة مبتدع ضال، ولا يحكم بكفره، ما لم ينكر العلم[٤].

هذه هي مراتب القدر التي لا يكتمل إيمان المسلم، إلا بإيمانه بجميعها[٥].

كما جاء في حديث جبريل عندما سأل رسول الله ﷺ"ما الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله، قال: صدقت .." الحديث [٦] .

رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: "لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم

(١) [يونس:٦].
(٢) [الزمر:٦٢]
(٣) شفاء العليل، ص٩٧.
(٤) انظر: الإيمان لابن تيمية ص٣٦٩.
(٥) انظر: الواسطية ص ٢٢-٢٣، وانظر: جامع العلوم والحكم (١/١٠٤-١٠٣)، وانظر: لمعة الاعتقاد مع شرحها للشيخ محمد بن عثيمين (٩٣-٩٢)، وانظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة "رسالة ماجستير" بجامعة الإمام محمد بن سعود للشيخ عبد الرحمن المحمود ٢٣-٥٨.
(٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى رقم ١٠ (١/٤٠).

يكن ليصيبه" [١] ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : "القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله عز وجل وكذب بالقدر كان تكذيبه بالقدر نقضاً للتوحيد ومن وجد الله وآمن بالقدر، كانت العروة الوثقى" [٢] .قال الإمام النووي رحمه الله : "تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد، من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى" ا.هـ[٣] .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله : "الإيمان بالقدر خيره وشره فهي الخصلة العظمى التي تتفاوت فيها الأقدام بكثير من الدرجات، فمن رسخ قدمه في هذه الخصلة ارتفعت طبقته في الإيمان" ا.هـ[٤] .

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/٤٤٢-٤٤١)، ورواه أبو عاصم في السنة رقم: ٢٤٧٦ (١/١١٠) عن أبي الربيع به بنحوه، وقال الألباني في تخريجه: حديث صحيح، رجاله ثقات على ضعف هشام، ولكنه قد توبع، ولحديثه شواهد ا. هـ ظلال الجنة، ص (١/١١٠).

(٢) رواه الآجري في الشريعة ص ٢١، ورواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم ١١١٢ (٣/٦٢٣) من طريق أخرى بنحوه، ورواه أيضاً برقم: ١٢٢٤ (٤/٦٧٠) بأطول منه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٩٧) ثم قال: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف، وقال الألباني: "ضعيف موقوفاً ومرفوعاً" تخريج العقيدة الطحاوية، ص٢٥٠، قلت: وإن كان ضعيفاً فمعناه صحيح.

(٣) شرح مسلم (٢/١٥٥).

(٤) قطر الولي على حديث الولي ص ٤١٣.

والإيمان بالقدر لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات أو فعل المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجه به باطل من وجوه:

الأول: قال تعالى: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ**﴾[1]، ولو كان لهم حجة بالقدر ما إذا مكن الله بأسه.

الثاني: قوله تعالى ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾[2]ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل؛ لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو الجنة فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: لا اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى**﴾ الآية»[3]. وفي لفظ لمسلم: «فكل ميسر لما خلق له »[4] فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل والنهي عن الاتكال على القدر.

---

(١) الأنعام:١٤٨

(٢) النساء: ١٦٥

(٣) رواه البخاري (٦٦٠٥)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٤) رواه مسلم (٢٦٤٧).

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾(١).

وقال: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(٢) ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكن مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل، أو نسيان، أو إكراه، فلا إثم عليه لأنه معذور.

والخامس: أن قدر الله تعالى سر مكتوم لا يعلم به العبد إلا بعد وقوع المقدور وإدارة العبد كما يفعله سابقة على فعله

فتكون إرادته الفعل غير مبنية على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

السادس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه حتى يدركه ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله بالقدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتاج بالقدر، أفليس شأن الأمرين واحداً؟

وإليك مثال يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى، وقتل، ونهب، وانتهاك للأعراض، وخوف، وجوع، والثاني: منتهي به إلى بلد كلها نظام، وأمن مستتب، وعيش رغيد،

---

(١) التغابن:١٦

(٢) [البقرة: ٢٨٦]

واحترام للنفوس والأعراض والأموال. فأي الطريقين يسلك؟ إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمان، ولا يمكن لأي عاقل أبداً أن يسلك طريق بلد الفوضى، والخوف، ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك طريق في أمر الآخرة طريق النار دون الجنة ويحتج بالقدر؟

مثال آخر: نرى المريض يأمر بالدواء فيشربه ولا تشتهيه نفسه، وينهى عن الطعام الذي يضره ويتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره ويحتج بالقدر فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله ورسوله أو يفعل ما نهى الله ورسوله ثم يحتج بالقدر؟

السابع: أن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر، وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يتقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى. ويذكر" أن ـ أمير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب ﷺ رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما سرقت بقدر الله، فقال: ونحن إنما نقطع بقدر الله"[(١)].

(١) شرح الأصول الثلاثة والأصول الستة للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ.
تحقيق صلاح الدين محمود الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م (ص ٨٢ ـ ٨٤)

وقد ضل في القدر طائفتان:

"**إحداهما: الجبرية** الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعال أثبت للعبد إرادة ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله تعالى: ﴿**مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ**﴾[1]

وقال: ﴿**وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ**﴾[2]، وقال: ﴿**مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[3].

(١) [آل عمران:١٥٢]
(٢) [الكهف:٢٩]
(٣) [فُصِّلَت:٤٦]

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته كالأكل والشرب، والبيع والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع: فإن الله تعالى خالق كل شيء، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله تعالى في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال تعالى: ﴿**تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾(١).

وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾(٢).

---

(١) [البقرة:٢٥٣]

(٢) [السجدة:١٣]

وأما العقل: فإن الكون كله مملوك لله تعالى، والإنسان من هذا الكون فهو مملوك لله تعالى، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته". [١]

ثمرات الإيمان بالقدر:

١ـ التوكل على الله وتفويض الأمر له سبحانه.
٢ـ السعادة التي تحصل للعبد بالرضا بقضاء الله وقدره كما بينها عليه الصلاة والسلام في قوله: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له» [٢].
٣ـ نفي العجب عن النفس.
٤ـ المسارعة للعمل الصالح وعدم الاتكال[٣].

---

(١) الإيمان بالقدر ما يتضمنه وثمراته للعلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله (مجلة الشهاب السلفية)

(٢) صحيح مسلم (كتاب الزهد والرقاق - باب المؤمن أمره كله خير)، (٤/٢٢٩٥) برقم (٢٩٩٩).

(٣) انظر: شرح أصول الإيمان لابن عثيمين (ص٥٨-٥٩).

وبعد:

فإني أحمد الله جل وعلا، وأثني عليه على ما من به عليَّ، وأعانني على إتمام هذا الكتاب، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وختاماً: أُبين أهم ما توصلت إليه من النتائج من خلال هذا البحث وهي كما يلي:

أولاً: إن الإيمان بأركان الإيمان الستة، ومعرفتها، يزيد في القلب حب الله تعالى وتعظيمه وخشيته، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته وما تحويه من معاني الجلال والكمال، والإيمان بألوهيته وعبادته كما شرع على ألسنة رسله، وبما أنزل من كتبه، إذ هو المستحق للعبادة دون سواه، والإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكذلك معرفة عظيم خلقه في مخلوقاته من الملائكة وغيرها، والإيمان باليوم الآخر، وأن ذلك محتم الوقوع، فيعظم الخوف من الله تعالى، ويزداد الرجاء في مغفرته، ورحمته، ويتحقق القسط والعدل(١).

الثاني: إن مبدأ الإلحاد والكفر وإنكار وجود الرب تعالى، أمر يرفضه الشرع والعقل الصحيح، والحس والفطرة السليمة، فالكون كله من أكبر

---

(١) انظر: عقيدة المؤمن ص٤٨٣-٤٨٦.

جرم فيه إلى أصغر ذرة فيه كله آيات تسبح لله تعالى، وتشهد بدلائل ربوبيته وألوهيته.

الثالث: إثبات الله تعالى لأسمائه وصفاته في كتابه الكريم، وهذا يقتضي منا الإيمان بها كما جاءت من غير تشبيه، ولا تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل.

الرابع: إثبات النبوات بما فيها نبوة نبينا محمد ﷺ وأن المكذب بها معاند، معرض عن الحق سواء كان مشركاً أو كتابياً.

الخامس: إن معجزات الأنبياء ليست لغيرهم وإن لها ما يميزها عن خوارق السحرة والكهان.

السادس: إثبات البعث بالسمع والعقل.

السابع: إن عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر تشمل إيمانهم بعلم الله تعالى بخلقه، ومقاديرهم وآجالهم وأرزاقهم وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ ومشيئته لذلك فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وخلقه للخلق بما في ذلك أفعال العباد وأن الله تعالى يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المراجـــــــع

١- الإبانة عن أصول الديانة، للشيخ أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري، ط مطابع الجامعة الإسلامية، تقديم: حماد الأنصاري، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق: أسعد تميم، ط١ مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٥هـ.

٣- الأسماء والصفات، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتعليق: عماد الدين أحمد حيدر، طبع ونشر: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، ط دار الكتب العلمية.

٥- إظهار الحق، لرحمة الله الهندي، دراسة وتحقيق: محمد أحمد محمد ملكاوي، طبع ونشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧- أعلام النبوة تأليف: علي بن محمد الماوردي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٨- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد ﷺ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، تقديم وتحقيق وتعليق، د. أحمد حجازي السقا، ط دار التراث العربي.

٩- الأعلام تأليف خير الدين الزركلي، ط دار العلم للملايين، ط٩، ١٩٩٠م.

١٠- إغاثة اللهفان، للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، ط المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١١- اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية ﵀، تحقيق محمد حامد فقي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢- الإنسان بين التقدير والتكليف في سورة يونس، تأليف: عبد الحميد محمود ظهماز، ط دار القلم، ودار العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٩/ ١٩٨٩م.

١٣- الإنصاف، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد، ط عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٤- الإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة، للشيخ صالح الفوزان.

١٥- الإيمان بالملائكة، للشيخ محمد بن سليمان الدريوش، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٢هـ-١٤٠٣هـ، مكتوبة على الآلة الكاتبة.

١٦- الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٧- البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، نشر دار الريان للتراث، القاهرة.

١٨- بدائع الفوائد، للعلامة أبي بكر محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية، نشر دار الكتاب العربي، توزيع دار النفائس.

١٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق محمد علي النجار، ط المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٢٠- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط دار الفكر.

٢١- التبيان في أقسام القرآن، للعلامة، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، طبعة دار الطباعة المحمدي بالأزهر، نشر مكتبة الرياض الحديثة، سنة ١٣٨٨هـ.

٢٢- التخويف من النار والتعريف بحال البوار للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ / ١٩٨٣م، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣- التدمرية في تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، طبعة شركة العبيكان، تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد عبد الحليم عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عودة السعوي، طبعة شركة العبيكان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٤- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط دار الفكر.

٢٥- تفسير الآيات الكونية، د. عبد الله شحاتة، طبعة دار الاعتصام، ط١ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٦- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، تأليف محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

٢٧- تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٨- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب، ط دار الفكر العربي.

٢٩- التفسير الكبير للفخر الرازي، طبعة دار الفكر.

٣٠- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين لأبي الحسين القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني، تقديم وتحقيق، د. عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣١- تقريب التهذيب للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر دراسة محمد عوامة، طبعة دار القلم، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٩١م.

٣٢- تهذيب التهذيب للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٣- التوحيد لعبد المجيد الزنداني، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، مكتبة جدة – جدة.

٣٤- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق عبد العزيز الشهوان، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مكتبة الرشد الرياض.

٣٥- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق عبد العزيز الشهوان، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مكتبة الرشد الرياض.

٣٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، ط، عالم الكتب، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة دار الفكر، ط عام ١٤٠٥هـ.

٣٨- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، الشهير بابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٩١م.

٣٩- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، تأليف أمير مهنا وعلي خريس، ط١، ١٩٩٢م، نشر المركز الثقافي العربي، بيروت.

٤٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تصحيح أحمد البردوني، ط، الهيئة المصرية العامة.

٤١- الجامع لشعب الإيمان، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد العلي حامد، نشر الدار السلفية، بومباي، الهند، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٤٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم وإشراف علي السيد المدني، مطبعة المدني.

٤٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تقديم: علي السيد صبح مدني، نشر دار المدني.

٤٤- الحبائك في أخبار الملائك للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى عاشور، طبعة مكتبة القرآن.

٤٥- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إملاء الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع المدخلي، نشر دار الراية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٤٦- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، مكتبة المعارف، الرياض.

٤٧- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تخريج وتصحيح: سالم السلفي وأبو هاجر محمد السعيد بسيوني، نشر مكتبة التراث الإسلامي، مصر.

٤٨- خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار، الطبعة السابعة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٤٩- دائرة معارف القرن العشرين، تأليف محمد فريد وجدي، طبع ونشر دار المعرفة، بيروت، ط، الثالثة.

٥٠- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق د. محمد رشاد سالم توزيع مكتبة ابن تيمية.

٥١- دلائل التوحيد للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، تعليق خالد عبد الرحمن العك، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، طبع ونشر دار النفائس.

٥٢- دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعة وعبد البر عباس، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، دار النفائس، بيروت.

٥٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط دار الكتب العلمية، دار البيان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٤- الدين الخالص، تأليف السيد محمد صديق حسن، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٥٥- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، تعليق وتصحيح محمد حامد الفقي، ط دار الكتب العلمية، ط١، عام ١٣٥٨هـ.

٥٦- رسائل في العقيدة، للشيخ محمد إبراهيم الحمد.

٥٧- الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مكتبة الفلاح، الكويت.

٥٨- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن علي محمد الجوزي، طبعة المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٥٩- زيادة الإيمان ونقصانه ، د. عبد الرزاق البدر .

٦٠- سبعون برهاناً علمياً على وجود الذات الإلهية لابن خليفة عليوي، طبعة دار الإيمان، ط٣، ١٤٠٨هـ.

٦١- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ ناصر الدين الألباني. طبعة المكتب الإسلامي.

٦٢- السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال دراسة وتحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٦٣- السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق محمد السعيد بسيوني، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤- السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦٥- سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٦- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تعليق عزت عبيد الدعاس، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٦٧- سنن الدارمي للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فؤاد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٨- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، ترقيم وتصحيح عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٦٩- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: د. همام عبد الرحيم ومحمد أبو صعيليك، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٧٠- السيرة النبوية للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق حسام الدين القدسي، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة، الرياض.

٧٢- شرح أصول الإيمان، محمد بن صالح بن عثيمين، إصدار دار الوطن، توزيع مؤسسة الجريسي.

٧٣- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمذاني، تعليق أحمد الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٤- شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تقديم حسين محمد مخلوف، نشر دار الكتب الإسلامية، طبع مطبعة الاعتصام، القاهرة، عام ١٣٥٨هـ..

٧٥- شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي، تحقيق: بشير محمد عيون نشر مكتبة دار البيان، ج١ الأولى، ١٤٠٥هـ.

٧٦- شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد أبي العز الدمشقي، تحقيق: بشير محمد عيون نشر مكتبة دار البيان، ج١ الأولى، ١٤٠٥هـ.

٧٧- شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، طبعة المكتب الإسلامي.

٧٨- شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، طبعة المكتب الإسلامي.

٧٩- شرح العقيدة الواسطية ، د. صالح الفوزان .

٨٠- الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد فقي، طبعة الكتب العلمية.

٨١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة الحلبي.

٨٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٣- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٤- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم وشرح وتخريج د. مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع دار ابن كثير، دمشق ط٤، ١٤١٠هـ.

٨٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ط، المكتب الإسلامي.

٨٦- صحيح سنن النسائي للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ط١، عام ١٤٠٩هـ.

٨٧- صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٨- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبع ونشر المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.

٨٩- الصلاة، لابن القيم رحمه الله.

٩٠- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج وتعليق د. محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩١- عالم الملائكة الأبرار، د. عمر سليمان الأشقر، ط٦، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، طبع ونشر مكتبة الفلاح، بيروت، دار النفائس، الكويت.

٩٢- العبودية للإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، طبعة دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٣- العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ط٥، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار القلم، دمشق.

٩٤- عقيدة التوحيد في القرآن لمحمد ملكاوي، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، نشر دار ابن تيمية، الرياض.

٩٥- عقيدة المؤمن، تأليف أبي بكر الجزائري، طبعة دار الشروق، جدة، ط٥، ١٤٠٧هـ.

٩٦- العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، نشر مكتبة الفلاح ودار النفائس، ط٧، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٩٧- العلم يدعو إلى الإيمان كريس موريسون، ترجمة محمود، صالح الفلكي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٩٨- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٩٩- فتح الباري لشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، شرح

وتصحيح محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ط١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٠-الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، تأليف أحمد عبد الرحمن البنا، طبعة دار الشهاب، القاهرة، نشر مكتبة الحرمين.

١٠١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد علي الشوكاني، طبعة دار المعرفة، بيروت.

١٠٢- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم للأستاذ عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، طبعة عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ط، دار الجيل، دار الآفاق بيروت.

١٠٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل.

١٠٤- الفقه الأكبر مع شرحه لملا علي القارئ تصحيح محمد بدر الدين أبو فراس الحلبي، مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة، ط١، عام ١٣٢٣هـ.

١٠٥- الفوائد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة المؤيد، الطائف، مكتبة دار البيان، دمشق.

١٠٦- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتبة تحقيق التراث ومؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٧- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبد الرحمن المحمود رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتوبة على الآلة الكاتبة.

١٠٨- قطر الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني، تحقيق وتقديم د. إبراهيم إبراهيم هلال، مطبعة حسان، نشر دار الكتب.

١٠٩- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض.

١١٠- القيامة الكبرى، د. عمر سليمان الأشقر، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة الفلاح، الكويت.

١١١- كتاب الإيمان ، عبد الله الأثري ، مراجعة د. عبد الرحمن المحمود .

١١٢- الكواشف الجلية من معاني الواسطية، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، ط١٧، ١٤١٠هـ.

١١٣- الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف محمد بن عبد العزيز بن مانع، مطبعة المدني، نشر المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة.

١١٤- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، نشر مؤسسة صادر، بيروت.

١١٥- لسان الميزان للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، ط١، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١١٦- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مع شرحه لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق أشرف عبد المقصود، مكتبة البخاري، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١١٧- الله جل جلاله، لسعيد حوى، دار القلم، ط٣، ١٤٠١هـ.

١١٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، تأليف العالم الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، منشورات مؤسسة الخافقين، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دمشق.

١١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير العراقي وابن حجر نشر دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٠- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبع ونشر مكتبة ابن تيمية.

١٢١- مجموع فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

١٢٢- مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية عام ١٣٤٦هـ.

١٢٣- مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، طبعة مكتبة لبنان، بيروت، عام ١٩٨٨م.

١٢٤- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف الإمام المحقق محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،

اختصار محمد الموصلي، المطبعة السلفية، دار الفكر، ط عام ١٣٤٩هـ.

١٢٥- مختصر العلو للعلي الغفار، تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق واختصار محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م، المكتب الإسلامي.

١٢٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد فقي، نشر دار الكتاب العربي، ط عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٢٧- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف د. سمير طه المجذوب، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ط، المكتب الإسلامي.

١٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرح أحمد شاكر، ط، دار المعارف، مصر.

١٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل، فهرسة الشيخ ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٣١- مشكاة المصابيح، تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٣٢- مع الطب في القرآن، تأليف د. عبد الحميد دياب، د. أحمد قرقوز، تقديم د. محمود ناظم نسيمي، طبعة مؤسسة علوم القرآن، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٣٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف حافظ أحمد حكمي، تعليق عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط١، ١٤١٠هـ.

١٣٤- معالم التنزيل للإمام أبي الحين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٣٥- معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للعلامة الإمام ابن القيم الجوزية، طبعة دار الفكر.

١٣٧- المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، تحقيق محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت.

١٣٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط٣.

١٣٩- الملل والنحل، تأليف أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤٠- الملل والنحل، للأستاذ أبي منصور عبد القاهر البغدادي، تحقيق د. ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، لبنان.

١٤١- منهاج السنة النبوية لابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤٢- المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، تحقيق حلمي محمد فودة، طبعة دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٤٣- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة تأليف عثمان بن علي حسن،١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مكتبة الرشد، الرياض.

١٤٤- المواقف في علم الكلام لعضد الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، مطبعة عالم الكتب، بيروت.

١٤٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي.

١٤٦- النبوات، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤٧- النهاية في الفتن والملاحم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تصحيح وضبط الأستاذ أحمد عبد الشافي، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٤٨- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك محمد الجزري المعروف بابن الأثير، طبعة دار الفكر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي.

١٤٩- نواقض الإيمان القولية والفعلية ، د. عبد العزيز العبد اللطيف .

١٥٠- يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، صديق حسن خان، تحقيق أحمد حجازي السقا، نشر دار التراث الإسلامي، الأزهر.

١٥١- اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، تأليف د. فرج الله عبدالباري أبو عطا الله، طبع ونشر دار الوفاء للطباعة، المنصورة، مصر، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩١١م.

الفهـــــرس